

أفقا و شفق

الجزء الثاني

توفيق صالح جبريل

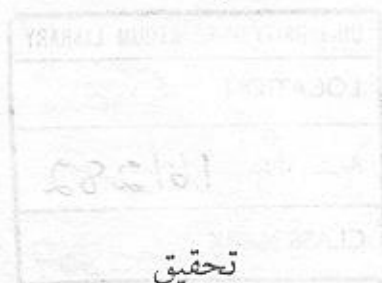


افق وشفق
الجزء الثاني

أفق وشفق

توفيق صالح جبريل

الجزء الثاني



الدكتور محمد ابراهيم أبوسليم

محمد صالح حسن

دار التأليف والترجمة والنشر

جامعة الخرطوم

ص. ب. ٣٢١ - الخرطوم

الطبعة الأولى ١٩٧٢

حقوق الطبع محفوظة

UNIVERSITY OF KHARTOUM LIBRARY
LOCATION Sudan
ACC. No. 161282
CLASS MARK 811.00809624

تدقيق

الطابعون

دار الطباعة

دار التأليف والترجمة والنشر

جامعة الخرطوم

محمد (١)

وَأَنْتَ طَيْرِي الْغَرْدُ	مَحْمُودٌ مَحْمُودٌ
فَقُمْ مَعِيَ نَغْرَدُ	إِنْ الْأَنْسَامَ رَقْدُوا
أَنْتَ يَدُ أَنْتَ يَدُ	أَغْنِيَةَ لَا تَنْفَدُ
فَأَنْتَ غَدُ غَدُ	أَشْرَبَهَا لَوْ يَهْتَدُوا

امدرمان ۱۱۲۶ ر ۱۱۴۲

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة اثبت الشاعر باسفل الأبيات قوله : هديتي لا بنى محمد سر الختم على صالح جبريل وهو في مستهل عامه الثالث تذكارا لزيارتي شندى وتسجيلا لرعاية والدته الرؤوم .

الروافد (١)

(رَوَافِدُ) مِنْهُمْ الْفَرَائِدُ أَشْرَقَتْ (٢)
وَعَنْ الْمَعَانِي، وَاشْرَأَبَ الشَّوَارِدُ (٣)
تَطْلُ عَلَيْنَا وَهِيَ تَنْسَابُ ثَرَّةً
نُضَلُّ وَيَهْدِينَا السَّنَى وَالتَّوَارِدُ (٤)
فَتَذْهَلْنَا عَنْ حَسَنَاتِهَا مَتَوَهِّجًا
وَتُرْشِدُنَا وَالْقَلْبَ هَيْمَانُ (٥) شَارِدُ
قَرِيضٌ بِهِ يُوْحَى شَعُورٌ مَجْنَحُ
وَيُحْدُو لَهُ شَادٌ وَهَادٌ وَرَائِدُ
رَفِيعٌ نَقِيٌّ الْجَرَسُ لَيْسَ بِرَاكِدِ
وَهْلٌ يَعْتَلِي بِالرُّوحِ أَسْوَانُ (٦) رَاكِدُ
مَنْ التَّسَقَّ الْعَالِي بِهِ رَوَّاقُ الصَّبَا
يَرْفُ وَاشْرَاقُ طَرِيفُ وَتَالِدُ
أَشَدَّتْ بِهِ مُسْتَوْحِيَا وَشَدَّتْ بِهِ
فَتَاتِي وَهَذَا بِالتَّفُوقِ شَاهِدُ
شَوَارِدُ غُرٌّ قَافَزَاتُ كَأَنَّهَا

(١) للقطعة نسختان خطيتان يتصدرهما الإهداء : للشاب المعلق الشاعر إبراهيم سيد أحمد اسماعيل الضابط بالقوات المسلحة .

(٢) قراءة : نسقت ، وأبرقت .

(٣) قراءة : ودانت تَنَاجِينَا المعاني الشوارد .

(٤) قراءة : نضل ويهدي مَدِينِ التوارد .

(٥) قراءة : ولمان .

(٦) قراءة : أغبر .

شوادن غدتها الحسانُ الولائد (١)
فرائد من درّ نظيم جلوته
وأهديته (للأم) نعيم المساند
أفانين من حبٍّ وهجرٍ ومُلتقى
وتجوى هدى ماضٍ وذكره عائد
رؤيدك (إبراهيم) جئنا بمنتقى
قد ازدحمت فيك المعاني الفرائد
فسِرْ قُدماً فالنبت تندى زهوره
ويبغ ما وافاه بالرى حاصد
إذا راعنا في ريق العُمُر بَارِق
فسَوْفَ تشعُّ المشرقاتُ الخوالد
وما (النيل) إلا السحب ينهل غيثها
وترسلها عذباً إليه الروافد
عطبرة - الجمعة ١١، ٧، ١٩٦٣

-
- (١) قراءة : شوادن يرعاها حسان خوارد ، وقال توفيق :
الفرائد : الحبيبات ، والولائد ، المفرد وليدة الجارية التي تخدم .
(٢) ورد التاريخ في احدى النسخ هكذا : توفيق صالح جبريل فزيل دار الأخ الصفي محي الدين جمال
أبي سيف بأثيرة الجمعة ١١/٧/١٩٦٣ العنوان بأم درمان المنزل ١٠/١/٤ تلفون ٥١٨٨٢ .

موت شاب شاعر^(١)

فى رثاء الناصر قريب الله

قال توفيق الشعر العلوى. لإشقة عبقرى . تتجلى وتنسق والشاعر الملهم قبس سماوى
وهاج. يضئ للناس وهو يحترق وقد مات بالأمس شاعر . فهل أحس المستنيرون . بالنور
الذى خبا ٢٢٢

ياالصحبى أدلجوهجدوا	ولقلبى من أسى أجدُ
كل يومٍ موكب لأخٍ	يتجكلى ثم يبتعدُ ^(٢)
غاب خلف الأفق مشرقة	وتوارى الطائر الغردُ
مؤنس السمار بهجتهم	ونجى النجم إن رقدوا
إن رأوا ما صغته خلبوا	وإذا أنشدتهم سجدوا
طف بوادى الخلد منتقلا	فى رفاقى أينما صدوا
كالثرى جمعهم بهج	فى سماء الصفو منعقدُ
شعرك الوضاء ^(٣) أين مضت	ومضات منه تطرد
ومعان من جوانبه	لمعان كاد يتقد
يا أحمأ النيلين» يا ابنهما	قد ^(٤) سباك البحر ^(٥) يرتعد
إذ تجوس الفلك لاهية	فيه والافلاك تبتعد

(١) للقطعة نسختان خطيتان، ووقفنا على رسالة من الشاعر الى اسماعيل العتيانى محرر جريدة الرأى العام نصها :

أخى العزيز الاستاذ اسماعيل ،

سلاما واشتياقا وماكنت أود أن اطالعك أيام العيد بمروية فمعذرة فقد اعدتها قبل العيد فتكرم بنشرها
مشكورا أما أنا فقد اقمعدنى الروماتزم والبقية تأتى .

(٢) قراءة : يختفى عنا ويبعد .

(٣) قراءة : الفياض .

(٤) قراءة : كم .

(٥) قال توفيق : البحر الاحمر حيث كان يعمل الشاعر .

وعلى الشيطان نادية
مولع بالشعر تنظم من
تِه فَبَرْدُ المجدِ ضافية (١)
و«قريب الله» خيرُأب
سحرًا لبيت داعيهِ
سكب النسك أنفُسهم
ثم رَقُوا وارتقوا وصفوا
وتلاشوا فى محبته
خشع العباد وابتهلوا
ودوى الترتيل متصلا
وتهادى النعش نحو ربى
قفلوا والصمت رائدهم
أيها الأطهار من آمنوا
أنتم الأبرار لا تهنوا
وغدا يا صاح موعدا

يرامى الموج والزبد
دُرّة المتشور ماتجد
ولواء الشعر منعقد
لك منه وثبة ويبد
واجتباك الواحد الصمد
حسرة حتى وهى الجسد
ليت شعرى ما الذى شهدوا
بأناسيد السمو شَدُوا
وبدا المحراب يفتقد
فصغت فى المسجد العمُد
لاح منها الفيض والمدد
بعد أن واروك واحتشدوا
وبلقينا ربهم سعدوا
كلنا فى أتركهم (٢) نقد
إذ يضم الذاهبين غد

(١) قراءة : مدلة .

(٢) قراءة : من بعدكم .

تحية العيد لابني عقيل^(١)

قال توفيق: هبطت سلام ديوان والدي رحمه الله حيث مرقدى منذ ١٥ عاما لأرد تحية العيد لابني عقيل، ولما وصلت الدهليز أقعدني الأعياء فلم أستطع مواصلة الخطى. وكان قد وصل من القاهرة قريبا، فألح لأن أتهيا للسفر إلى مصر للعلاج واخراج ديواني متكفلا بمتطلبات الأمنيتين، فتضمنت أبياتي الهناء بالعيد والتطلع إلى العيدين:

أهديكموا كل عام خير عاطرة هممت لكن هذا الداء أقعدني آمال من ذهبت آماله بددا «مصر» وشعري هما ما أبتغى لهما طوى «نجيلة» من نظمي^(٢) شوارده وكم له من أيادٍ فى اذاعته لكن روى بحمد الله سابحة فقل له إننى إن صنت صحبته فابعث إلى أخى مالا تعد له ان ضاع شعري فقد ضاعت أزهره	مع النسيم من الدهليز يطّرد قسراً ولى فيك مالم يدّره أحد إلا وحيدا ومن يوفون ان وعدوا عودا وصرنا. فهل لى من يديك يد؟ حتى لقد كان بعد النشر ينجمد فأثر الصّدّ لمّا أن وهى الجسد فلا تسف بماء آسن ترد فان أزال وان زاد السدى أجد جهدا مجدا فمّنك العون والممدد من ورد لك العذب تندى تنسجى ترد
---	---

١٩٦٥، ٤، ١٢

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة ونسخة منشورة فى جريدة الثورة ١٩٦٥/٤/٢١.

(٢) قراءة: شمرى.

وقال توفيق: فرد على ابني الدكتور بهذا الشعر الذى يفيض صدقا ووفاء:-

هبنى كل فجر عطر شقيقة وملهمى فى الصبا والعيش موتلىق مازلت تحفظ من آثاره غررا وان تداعى به الدهليز مكتسبا لك الشوارد يزدان القريض بها انى لموف بما أسلفت من منن باق على المهدي لم اخلف إذا انفضوا	من الحنين توافيني وتطرد والبيت مزدهر والروح تنقد يحوطه الحب والاخلاص والرغد فما تداعت له الاركان والعمد فانت للخلد لآتية ولا بدد نحوى وانت المجلى الشاعر الفرد «ومل طول النضال الذئب والنقد»
---	---

ذكرى وعزاء ووفاء (١)

فى رثاء الشيخ بابكر بدرى

سَقِيًّا لِعَبْقَرٍ يَالِهَ مَنْ وَادٍ
تَسْتَقْبِلُ الدُّنْيَا مِثْلَ فِي ضُحَى
تَهْدِي فَيَأْتِي حِينَ تَخْصِبُ مَرَّةً
مَنْ عَالِقٌ فِي «ذَرَّةٍ» أَوْ عَاكِفٌ
وَرَسُولُنَا مِنْهُ عَتَبِيٌّ مُوَلَّعٌ
مَآغِضٌ عَنْ عَفِّ السَّنِينَ وَلَا انْطَوَى
وَمَضَى بِعِزِّهِ لَا يَهْدِي مَذْكَرًا
يَا آلَ بَدْرِ إِنَّ بَدْرَكُمْ سَرَى
لِيُطْلَعَ مَنْ عَلَيْهِ وَيَرَى سَنَى الْآ
كَانَ الدَّخِيلُ يَحِيطُنَا بِجَهَالَةٍ
مَارَاعَهُمْ إِلَّا الْيَقِينُ يَقُودُنَا
فَمَضَى رَعِيلٌ مِنْهُمْ وَمَتَعْنَا
وَسَعَى أَمَامَهُمْ يَجُرُّ حَبَالَهُ (٢)
ثُمَّ امْحَتْ ظُلُمَ السَّجُونِ وَسَارَرُبَا
هَذَا الْمَشِيبُ يَشِيرُ أَنْكَ مَشْعَلٌ
مَا زِلْتَ خَلْفَ الرِّكْبِ يَوْمَ مَضْخَافَتَا
فَاجْتَرَتْ مَرْمَى قَادَةَ بَيْصِيرَةٍ

حَيْثُكَ مِنْ أَفْقِ الْخُلُودِ غَوَادٍ
يَوْمٍ وَأَنْتَ تَضُنُّ بِالْأَفْرَادِ
فِي كُلِّ جِيلٍ عِبْقَرِي هَادٍ
فِي دُرَّةٍ أَوْ شَاعِرٍ أَوْ شَادٍ
بِالْعِلْمِ يَنْشُرُ فِي رُبُوعِ الْوَادِي
بَلْ فَاضَ لَا يَنْقَادُ لِلنَّقَادِ
بِقَوَى «مَعَاوِيَةَ» وَحَزَمَ «زِيَادُ»
لِلْخُلْدِ فَوْقَ مَشَارِفِ الْأَمْجَادِ
بَاءَ وَالْأَبْنَاءَ وَالْأَحْفَادِ
يَطْغَى وَرَسْلُ الْعِلْمِ بِالْمَرْصَادِ
وَالْعِزِّ يَدْفَعُنَا لَخَيْرِ جِهَادِ (٣)
فِي مَوْكَبٍ مَتَخَاذِلِ مُنْقَادِ (٤)
وَعَصِيَّةَ فِرْعَوْنَ ذُو الْأَوْتَادِ
نُ السَّفِينِ عَلَى هُدًى وَرِشَادِ
يَهْدِي وَأَنْكَ أَوَّلَ الرُّوَادِ
مَنْ ذِي هُنْكَ الْمَكْدُودُ ضَوْءُ (٥) زَنَادِ
نَقَادَةَ بِذِكَاثِكَ الْوَقَادِ

(١) للقطعة عدة نسخ خطية ونسخة منشورة فى جريدة الصراحة - ١٩٥٤/٩/١١ .

(٢) قراءة : جلا د .

(٣) قراءة : متأثرا متحسرا منقاد .

(٤) قراءة : ذيوله .

(٥) قراءة : سقط .

أُمُعَلِّمَ الْجِيلِينَ غَبَّتْ وَلَمْ تَرَالْ
سَهَرًا عَلَيْنَا فَلِينَا مَا مَثَلْنَا
يَا مِرْسَلًا ضَوْءَ الْمَعَارِفِ سَاطِعَا
لَمْ أُنْسَ بَيْتَا فِي «رَفَاعَةِ» ضَمَنِي
فِي صَحْبَةِ مِثْلِ الثَّرِيَا أَمَعْنُوا
فَالشَّاعِرُ «الْبِنَاءُ» كَانَ وَلَمْ يَزَلْ
نُورًا يَضِيءُ لِيَّ الطَّرِيقَ فَأَهْتَدَى
و«مُحَمَّدُ بْنُ النَّصْرِ» لَمْ يَرِ نَصْرُنَا
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةُ
لَمْ يَبْقَ فِي بَرْدِيكَ غَيْرَ طَهَارَةِ
حُمِلَتْ أَيْدٍ بِرَّةٌ تَفْدِيكَ كَمْ
سَارُوا بِنَعَشِكَ خَاشِعِينَ مَهَابَةِ
وَالشَّعْبُ حَوْلَكَ صَامِتٌ مَتَحَسِّرًا
إِنْ أَمْسَكُوا يَوْمَ الْفِرَاقِ دُمُوعَهُمْ

١٩٥٤

عَلَمِينَ يَغْتَمِضَانِ بَعْدَ سَهَادِ
فَلَقَدْ صَحَوْنَا بَعْدَ طُولِ رُقَادِ
كَالنَّجْمِ بَيْنَ رَبِيٍّ وَبَيْنَ وَهَادِ
مُتَرَفِعَا مُتَرَفِقَا بُودَادِ
فِي الْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ وَالْإِنْشَادِ
خِيَالًا وَمَا يُوحِيهِ مِنْ إِرْشَادِي
بِشَعُورِهِ وَبِشَعْرِهِ الْوَقَادِ
فَمَضَى وَلَمْ يَكْ بِالْفَتَى الْمُنْقَادِ
وَوَدَاعَ مُشْتَاقٍ إِلَى مِيعَادِ
مِنْ طُولِ مَا انْفَقْتُ مِنْ إِجْهَادِ
مُدَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ لَدُنْكَ أَيَْادِ
وَالصَّبْرُ مُلْتَاعٌ صَبِيٌّ بَادِ
مُتَتَابِعٌ مُتَوَاضِعٌ مِنْهَادِ
فَلَقَدْ سَقَى مِثْوَاكَ صُوبَ جِهَادِ

إلى صديقي الشاعر الملهم^(١)

محمد المهدي المجذوب

يا بلبل الوادي ومؤنس رَوْضِهِ
فإذا صَمَتَ فكلَّ سَمْعٍ مَرَهَفٍ
دُقَّ البِشائرُ فالشاعرُ أَشْرَقَتْ
أتريد روحك كل يوم جِدة
فكلا كما نبع على مُقَرَّدٍ
غَرَّدَ لنا نرد النَمير ونسمع الـ
إن حطَّمت سيارَةَـ لك مرفقا
أو تفتقد رجلاً. سعت لك أَرْجُلُ
أتموت. كلا لن تموت وحسبك الـ
حتى تؤدى للبلاد رسالة
أنهضُهمو وليصمتوا واقراء لهم
أما أنا فكما علمت معذب
ردت قواك عزيمة وتمرد
أودى بأطرافى رقيقٌ باردٌ
ظمئى إلى لقياك يدفعنى إلى الـ
فلنهججر (المستشفيات) ووافنى

من ذا الذى يشدو لنا ويغردُ
وإذا هجدت فكلَّ قلبٍ مُجْهَدُ
والملهم اللبيق المجيدُ المنجد
وتوثبا أم شعرك المتجددُ؟
متدفقٌ يوحى وأنت المنشد
نغم المثير. فشعرهم (مستورد)
فالنجم سياراً يُصاب ويصعد
وإذا فقدت يدا - فخذْ هذى يدُ
الايمن والعزم الأشد الأيد
فى (الشعر) فالرواد حولك سُجَّد
تلك التى أدنى مداها الفرقد
فوق الأسرة أستقيم وأرقد
وأخو (الروطبة) لا يقيه تَمَرْد
هو مَاردٌ مُتَلَوْنٌ متعدد
مسعى فإن انهض تنادى المورد
وسط الطريق ومن هنالك نوجد

مستشفى أم درمان ١٩٦٢، ٩، ٣٠

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة . والمناسبة ان سيارة أجرة « تاكسى » قد صدمت الشاعر محمد المهدي وأصابته فلزم المستشفى زمنا .

تحية الاشبال^(١)

قال توفيق : على لسان حفيدنا حسن محمد عوض جبريل يوم حفل زملائه الذين
أتموا الثانوية وانتخبوا للتمرين الحربي مع الجيش والقاها بثانوية الأحفاد بأم درمان.

قُمْ حَتَّى أَشْبَالَ الشَّبَابَ مُعِيدَا	حَتَّى يَعُودُوا لِلْبِلَادِ أُسُودَا
يَحْمُونَ بِالْأَخْلَاقِ مَتَجِدْ بِلَادِهِمْ	فَالْعِلْمُ رَمَزٌ لَا يَقُومُ وَحِيدَا
زِينُهُ بِالْخَلْقِ الْجَمِيلِ يَزِدْكُمْ	فَضْلًا وَهَلْ يَأْبَى الْمُجِدُّ مَزِيدَا
لَا تَحْسَبُوا أَنَا بَلَّغْنَا شَأُونَا	أُفَقِ التَّعَلُّمَ لَا يَزَالُ بَعِيدَا
فَالْجَامِعَاتِ أَمَامُنَا وَأَمَامُنَا	جَهْدُ يَدِكَ حَوَاجِرًا وَسِيدُودَا
فَلِمَا لَ الدَّرْسُ الْحَبِيبُ فَرَاغْنَا	إِنَّ الْفَرَاغَ يَبِيدُ الْمَجْهُودَا
وَلِنَقْتَبِسَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حُسْنَهُ	أَبْدًا قَدِيمًا أَوْ أَطَّلَ جَدِيدَا
وَلِنَقْتَحِمَ دُورَ الْمَعَارِفِ وَكُنْظَرُ	لِلنَّجْمِ إِذْ يَمْشَى الْقَعِيدُ وَثِيدَا
أَبَاؤُنَا الْأَبْرَارِ إِنَّ عَدُنَا لَهُمْ	نَظَّمُوا لَنَا الذِّكْرَ الْحَمِيدَ عَقُودَا
وَلِنَعْلَ بِالْأَدَبِ الرَّفِيعِ فَسُوهُ	يَا صَبِّحْكُمْ صَرَّعَ الْمُلُوكِ الصَّيْدَا
لِمَ لَا نَعُدْ لِحَيَاتِنَا لِكِبَارِنَا	بَيْتًا لَعَلَّمْ قَدْ يَعِدُ فَرِيدَا
أَوْ نَدُودَ أَدِيبَةٍ عَرَبِيَّةٍ	تَحْيِي تَرَاثًا طَارِفًا وَتَلِيدَا
فِيهَا الْخُطَابَةُ وَالْكِتَابَةُ تَنْجَلِي	شِعْرًا وَنَثْرًا شَيْقًا وَنَشِيدَا
أَوْ فَادْهَبُوا لِلْمَكْتَبَاتِ فَإِنَّمَا	لِلنَّشِءِ مَدْرَسَةُ تَزِيدُكَ جُودَا
مِمَّا تُودُ مِنَ الْمَعَارِفِ جَمَّةٍ	وَالْفَنِّ رَفٌّ لَوَاؤُهُ مَعْقُودَا
وَتَجَنَّبُوا الطَّرِيقَاتِ فَهِيَ أَثِيمَةٌ	وَمَكَانَهُمْ أَنْدَى وَأَنْضَرَ عُودَا
حَيِّتُمُوا وَبَقِيتُمُوا يَا صَحْبَتِي	بِرَحَابِ مَعْرِفَةِ نَزِيدِ خُلُودَا
لِنُظِلَّ سِيرَتَنَا تَسِيرَ وَعِزْمَنَا	لَا يَقْشَعِرُ وَسِيرَنَا مَحْمُودَا

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

إلى مصر في عيد النصر^(١)

إلى: الرئيس جمال عبد الناصر

«جمال» جمالنا فى كل عيد^(٢) وهذى^(٣) روافد النيل السعيد
إليك من القلوب مهتئات^(٤) تحايا بالعمار وبالورود
مفتحة البراعم زاهيات^(٥) تضيوع من الجنوب من السدود
من ينبوع اللوادي خصيبا يفيض بما نريد من المزيد
من «الخرطوم» يرنو مشرباً لقاهرة المعز «لبور سعيد»
تأمر كاذبا^(٦) أشرا. ثلاث فطاح بكل ذى بأس شديد^(٧)
أشاد^(٨) بنا وأنا خير عون لجبار ظافر ليق ودود

(١) للقطعة ثلاث نسخ خطية . ووقفنا على رسالة من الشاعر لرئيس تحرير جريدة السودان الجديد نصها :-
عزيزي الاستاذ فضل ،

تحية طيبة - أرسل لك بواسطة ابني الدكتور عقيل هذه الأبيات لمناسبة عيد الفطر للتكرم بنشرها متى
لاقت منكم قبولا - اطلعت على الأبيات القيمة التي نشرتموها للشاعر الكبير السيد خلف الله بأكبر في
هذا الشأن الا أنها لا تخلو من اغلاط مطبعية أرجو الاتجده لأبياتي سبيلا، وأذكركم بنشر قصيدتي الأولى
قريبا مع تكرار شكرى واجلالى .
المخلص

أم درمان ١٢/٢٧/١٩٦٤ . توفيق صالح جبريل

(٢) قراءة : جمال - جمال دمت بكل عيد .

(٣) قراءة : حمى لروافد .

(٤) قراءة : ملوعات .

(٥) قراءة : مزهوات .

(٦) قراءة : غادرا .

(٧) قراءة : فطاح بكل جبار عنيد .

(٨) قراءة : أشدت بنا .

وهنا «الرئيس» وقد رمينا
 فهناك شعب مصر زاكيات
 يقدمها من «السودان» غبر
 أرف تحتى معهم وتاجا
 «أسر الختم» (٣) سر نتبعك واشدد
 يمينك مصر. إن بعدت شمالا
 لئن ناديتها هبت سراعاً
 قدوم أخوة ووفاء ند
 مضى زمن الزمانة والتصابي
 فجدد (٧) واقتبس من مصر نورا
 وشيد للمصانع دور علم
 لنقهر باتحاد واحتشاد
 ودعنا في ظلال الأمن نزهى

بقايا ما تحطّم من قيود
 من الإخلاص والود الأكيد
 وقد نفصوا الغبار عن القيود (١)
 «لتيجاني» (٢) من الزهر التضيد
 عراق بكل (٤) ذى رأى سديد (٥)
 فما عهد التآخي (٦) بالبعيد
 إذا خطب بدا أو كاد يودى
 وبذل مودة ولفاء صيد
 وعهد اللين والوكل الرقود
 من الإيمان والسعى الرشيد
 وضاعف في المزارع والجنود
 عتيد. كل ذى صلف عنيّد
 ونقض العمر في عيش رغيد

(٨) ١٩٦٤، ١٢، ٢٥

-
- (١) قراءة : البنود .
 (٢) قراءة : لتيجان ، والاشارة هنا للدكتور التيجاني الماحي عضو مجلس السيادة السابق .
 (٣) سر الختم الخليفة رئيس وزراء حكومة أكتوبر .
 (٤) قراءة : وكل .
 (٥) قراءة : شديد .
 (٦) قراءة : المودة .
 (٧) قراءة : وجدد .
 (٨) في احدى النسخ ورد التاريخ هكذا : الجمعة (ليلة الكرسس) ١٩٦٤/١٢/٢٥ .

من حارس المعبد إلى بلبل الوادي (١)

قَلَّتْكَ الدِّيارُ وشَطَطَ المَزَا
 فما لِفؤادك لا يَسْتَقِر
 يَرِقَّ فَتَحْنُو عَلَيْهِ وَتَصْغِي
 تَقَسَّمْ قَلْبِي فَمَنْ لِي بِخَلِّ
 وَأَنْكُ يَا بَرَقْ خُذْ بَعْضَ رُوحِي (٢)
 لِيَجْمَعَ مِنْ كُلِّ دُرٍّ وَضِيءٌ
 وَيَبْعَثُ مِنْ حَسَنِهَا طَاقَةً
 أَبْعَدِ النِّقْيَ الطَّلِيْقَ الصَّمُوتَ (٣)
 فَأَيْنَ رِيَّاحِ الضُّحَى مُرْسِيَّاتِ
 وَعَهْدِ قَضِيئِهَا فِي خَيْرِ أَرْضِ
 إِلَى مَجْمَعِ (٤) مِنْ بَنَاتِ الْهَدِيلِ
 لَظِلٍّ مَدِيدٍ وَوَرْدِ نَضِيدِ
 قَرَعْنَا (٥) الْغُبُوقَ بِكَأْسِ الصُّبُوحِ
 رُفُوبِكَ يَا حَارِسَ الْمَعْبَدِ
 فَيَا لَكَ مِنْ مَفْهَمِ مَنْجَدِ
 إِلَى خَافَقٍ خَافَتِ مَجْهَدِ
 يَعِيدُ قَوَى قَلْبِي الْأَيْدِ (٦)
 إِلَى صَاحِبِ مَسْعَفِ مَنْجَدِ
 فَرَائِدُ مِنْ نَظْمِهِ الْجَيِّدِ
 تَحِيَّةُ قُرْبَى إِلَى مَبْعَدِ
 نَعْلُ مِنْ الثَّائِرِ الْمَزِيدِ؟
 رَخَاءٌ وَأَيْنَ لِيَالِي الدَّدِ
 فَمَنْ ظِلِّ رَوْضٍ إِلَى مَوْرِدِ
 تَغْنِي فَتَغْنِيكَ عَنْ مَعْبَدِ
 وَدُرِّ فَرِيدٍ وَغَصْنِ نَدَى (٧)
 طَلِيقَيْنِ فِي الْمَنْزِلِ الْمُسْعَدِ

(١) للقطعة ثلاث نسخ خطية ورد في إحدى النسخ العنوان ، هكذا : (إلى نجيلة) .

(٢) قراءة : يؤاسيه في قلبه لا يد .

(٣) قراءة : نفسى .

(٤) قراءة : أبعد العتيق النقي الصموت .

(٥) قراءة : مجلس ، ومعبد : مغن مشهور كان أيام الدولة الأموية .

(٦) قراءة : اظل مديد ! وورد نضيد ! ودر فريد ! وغصن ندى ! .

(٧) قراءة : قرنا .

يطوف علينا بها سمهري
 يظل يقسم من ناظريه
 أساق وصهباء تسبي النفوس
 هل اقتبسوا سحرها من فتور (١)
 إن الحب بعد الضلال البعيد
 وفي الأفق لَمَّا استحال السحاب
 ضللنا بأرواحنا نجتليه
 ونور سري من خلال الغصون
 يحيه ضوء الثنايا العذاب
 وما راعنا غير ذاك (٢) الصبا
 وأضفى علينا نقاء وطهرا
 ندري كغصن النقا الأملد
 هوى ويدير السنن باليد
 سفتسمو إلى مسبح الفرقد؟
 جفون ومن لوها العسجدى؟
 هدايا إلى سره السرمدى
 إلى أبيض أحمر أربد
 ورمنا الإياب فلم نهتد
 ليرعى نجيتن فى مرقد
 فتذهلنا بهجة المشهد
 ح البهيج وإن جاء فى الموعد
 وفيضاً من الصفو لم ينقد

دلا مى ١٩٤٥، ٥، ٢٧

(١) قراءة : فتون .

(٢) قراءة : ضوء الصباح .

إبراهيم بدري (١)

قضى فانقضت صداقة اربعين عاما

ماضيا - ويلى فقدت غدى وخلا من بلبل غرد وبهيج كالرياض ندى أم تداعى مسرّح الأسد ؟ حوّل ضؤ منه متقد ؟ فى رواق ثابّت العمد (٢) درة فى ذهن متقد يبقى منه مرشد لغد ؟ إنّ سر الشيخ فى الولد «للمعري» البر من أحد بعد إبراهيم من سند	مات خيل^٣ الأربعين ، غدا جفّ زهرى غاض رونقه صارم كالسيف منصلت صرحك العالى أمؤتلق وأولو العرفان هل عكفوا ويّسّح أسفار فخرت بها ركزت أركانها (٣) فغدت كل هذا الذخضاع . ألم (يا كمال) البدر سر قدما «غير مجد» (٤) بعد فرقة «واللزوميات» ليس لها
---	---

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة ، ونسخة منشورة فى جريدة الرأى العام - ٢٧/٣/١٩٦٢ ، وقال توفيق : عرفته منذ عام ١٩١٧ ثم اصطحبنا فى نوفمبر ١٩٢٢ فى مدرسة الادارة بالخرطوم وكنت عضوا فى جمعية الاتحاد السودانى وبعد اختبار طويل دعوته اليها فاستجاب واتى للجمعية باعضاء افاض . بلغ بعضهم الوزارة بل ورئاسة الوزارة . .

(٢) قال توفيق : اشارة الى مكتبته التى أود أن يحتفظ بها تذكارا وذخرا . وكثيرا ما قال لى إنه استوعب تلك الكتب . واعاد قراءتها أكثر من مرة وإبراهيم معروف بقوة جبارة فى الاستدكار والحافظة . . .

(٣) قراءة : أراؤه .

(٤) قال توفيق :

غير مجد فى ملتى واعتقادى نوح بك ولا ترنم شاد

مطلع القصيدة الأولى فى ديوان «سقط الزند» لأبى العلاء المعري ومعروف أن إبراهيم مولع بشعر المعري ويكاد «يحفظ لزوم ما لا يلزم» .

رأيه من روحه قبس
كنت قطب «الاتحاد» فلم
ثم واليت الجهاد بما
كنت ذخرا فائضا كرما
وشجاعا صاعدا لبقا
إعتلى صحبى وأوثقنى
أغتدى والجمر متكأى
رحمة يا مستغاث بمن
رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رِضًى
إنَّ هِىَ جِسمى وبى جلد
أو مضى صحبى فلن يرث الـ
يذهب الغاؤون أين ثووا
وسيقى العبقري سنى
صحبة الأحرار مطلبي (١)
إيه يا دنيا ألا فرج
هل تلاق بين صحبتنا
أينما نمضى (٢) سيدركنا
إن إبراهيم يوم مضى
جاء قولى فيه مضطربا
أين ذو الرأى السديد مضى

واضح لا رأى مجتهد
تنس يوما بُغْيَةَ البلد
فيك من جهد ومن جلد
كنت بحرا غير منجمد
غير واهى القلب مرتعد
حَبْلٌ دَائِ شُدَّ مِنْ مَسَدٍ
واللظى حيننا من البرد !
عاش بين النار والجمد
وهْدَى يقوى به عضدى
سيقىم الله من أودى
أرض غير الواحد الصمد
كذهب الريح بالزبد
خالد الذكرى مدى الأبد
لا ابتغاء (٢) المال والولد
خالد فى عيشك الرغد
والذى يمضى. أَلَمْ يَعدْ؟
موت فى «سنكات» أو «أحد»
غاض إحساسى وشكلى
ورثائى غير مضطرد
لم يودعنا ولم يعد

(١) قراءة : تسعدنى .

(٢) قراءة : نوال

(٣) قراءة : كنا .

إن تجافى القولُ أرسله (١)
 وله فى وثبة بعثت
 ربَّ مسرى غير متدد
 كان يوم البين يتحفنا
 لم أودعه وساورنى
 يا شقيقَ الروح مشرقة
 ألصفتى الفرد حين قضى
 فلقد كنا (٤) وفارق من
 صيف له «ياعيد» حسرتنا (٥)

سكسا (٢) بالنبل محتشد
 «لاتحاد» رأى مقتصد (٣)
 بجميل القصد مستند
 بحديث أيد السند
 ظيل شكّ دار فى خلدى
 وفؤادى خافقا ويدى
 ليس تغنى كثرة العدد
 حال بين الروح والجسد
 وأعيد ما قال . إن تعد

(١) قراءة : اسله .

(٢) قراءة : بهدى .

(٣) قراءة :

وله فى وحدة وجدت منذ كنا رأى متحد

(٤) قراءة : اجتمعنا ثم فرقنا .

(٥) قراءة : أى عيد عدت ، هذه ياعيد حسرتنا .

منذ أربعين عاما (١)

من ذكريات المستشفيات

مارس ١٩٢٣

قال توفيق: كنت ثالث ثلاثة لإبراهيم بدرى غفر الله له، ومحمد أحمد الخواض أبقاه الله وذلك عندما تخرجنا من مدرسة وكلاء المآمير بالخرطوم أول مارس سنة ١٩٢٣، وعينا الثلاثة للعمل بمركز مدنى. فترلنا أولا بمتزل صديقنا واصف عبد الملك وكان شهما كريما عطر الله ثراه، ثم افترقنا واتخذ كل منا دارا. وكان أن دخلت المستشفى مريضا بداء معوى وتركت بدارى خادى المدعو «دين» وحصانى «الأعرج» وتولى علاجى بالاستباليسة دكتور درزى يسمى «نكد» فقلت آنذاك مصورا الموقف ومداعبا صديقى إبراهيم بدرى :

خَادِى «دِين» وَدَكْتورى «نَكْد»	زُهِقَتْ رُوحِى فِى (٢) هَذَا الْجَسَدِ
لَمْ أَذُقْ طَعْمًا وَلَا نَوْمًا وَمَا	يُونُسُ الرُّوحَ مِنَ الرَّاحِ نَفْدُ
إِنْ أَتَى «دِين» يَزِدُّ ضَيْقِى بِهِ	يَا لِيَصَّبْ مَدْنِفَ وَاهِى الْجِلْدِ
وَبِدَارِى (٣) غَرْفَةٌ لَيْسَ بِهَا	غَيْرَ مُحَرَّابٍ وَبَابٍ لَمْ يَسُدْ (٤)
مَنْ يَرُدُّ الْقَلْبَ مَنْ وَثَبَتْهُ	وَيَعِيدُ الطَّيْفَ إِنْ نَوْمِى شَرْدُ
وَهْتَ الْأَعْصَابُ غَاضَتْ صَبَوَتِى	كُلُّ شَيْءٍ وَاقِفٌ (٦) ثُمَّ قَعْدُ

(١) للقطعة عدة نسخ خطية .

(٢) قراءة : من .

(٣) قراءة : وبدار

(٤) قراءة : غير ميزاب وباب ووتد

(٥) قراءة : خففته .

(٦) قراءة : كان يسرى في قعد .

«فحصاني» (١) أعرج محدودب
كان يهتز إذا الدهر عدا
يقتنى (٢) في الشهر خمساً ولنا
كلما انحل (٣) تهاوى رقة
ما رأى حباً ولا رطباً (٥) سوى
فتلاشى الصدر والظل ولم
إنها فلسفة «الخيال» بها
رحمة الله عليهم كلهم (٦)
إن حَتَفِي بعد أصحابي دنا (٨)
راعني الخطب فوافاني فتى
فجباني وأواني وهدي
فالقريب الحق من كان أخا
«أربعون» بعد ماقلت مضت
هل أتم القرن ربى؟ ربما
وغد كهُف ملىء عجا
ليس يغنى أرذل العمر امرء
ما أود العيش إلا لأرى

كان يمشى خطوة أو لم يكـ
كرما لكنه مات رقـ
منه في القسمة مانال الأسد
مانحي القوة (٤) والرأى الأسد
ظل سدر ثم حبل من مسد
يبق إلا شبه ظل للوتد
كم تغنى «المتنبى» وصعد
ذهبوا لم يبق منهم من (٧) أحد
لا أود الموت في هذا البلد
أريحي مد لي قلباً ويـ
«فابن بدر» ويحه نعم السند
وصفيا في الملمات صمد
ليت شعري المنتهى أى عدد؟ (٩)
ان في «الذرة» سراً لا يُحد
سيرى المعجز من يحيا ليغد
ومعدي منجز ماقد وعد
مذهلات «العلم» في أخذ ورد

(١) قراءة : وحصاني.

(٢) قراءة : وله في الشهر خمس ولنا.

(٣) قراءة : رق.

(٤) قراءة : الارشاد.

(٥) قراءة : نبتا.

(٦) قراءة : انهم.

(٧) قراءة : من صبي أحد .

(٨) قراءة : قلت للهاتف خذني اني .

(٩) قراءة : بالغ أى عدد .

طاف بالأرض إلى البدر عمد	«فاخى الإنسان» ما أروع
ويزور النجم يأتى بالمدد	يرفع العالم لا يسحقه
وإلى «الفرقد» نسعى لا نرد	«فبنو المريخ» قد يأتوا لنا
كخيال. ماتراءى فى خلد	من يعيش ينظر شؤوننا جمّة
لا يوازيه سنون لا تعد	إنّ شهرا من زمان مقبل
وتصوّف فترة قلّت لقد	قال صحبى إن ترّم محيا فصم

مستشفى أم درمان ١٩٦٢، ٩، ٢٥

مناجاة ثورة يوليو المصرية (١)

أقبلت فانبلاج الصباحُ مطهرا
أنت المدافع لا المدافع لأنها
أرضيت «سعدا» (٢) واصطفيت عليه (٣)
وأعدت ذكرى «أحمد» (٦) وكأن «مخ
مثّل على غير أنك لم تحطُ
حرّرت فانطلق الأباة ليعلموا
طهرت لا تبقي الدخيل فدع تر
يا ضيغم الوادى وشمس سعوده
طهرت جانبه وأضحى جانب
قومى اعملوا ودعوا التفرق وابدعوا
كنا وقود الثورة (٨) الكبرى ولم
مسرى فسادٍ فى الليالى السود
لولاك بعض حجارة وحديد
ورعيت مطلب «كامل» (٤) و«فريد» (٥)
مودا (٧) يؤم الجيش يوم كريد
بدم وسعيك وثبة لمزيد
ونبذت كل مخاتل رعديد
قُدما طلائع يومك المشهود
أشرقت ثم بعزة وسعود
متطلعا للوائك المعقود
بالجد فى التوحيد والتجديد
يصمد من الأحرار غير «عبيد» (٩)

(١) للقطعة نختان خطيتان ونسخة منشورة بجريدة الصراحة - ١٩٥٢/٩/٣٠.

(٢) قال توفيق : سعد زغلول .

(٣) على ماهر .

(٤) مصطفى كامل .

(٥) محمد فريد .

(٦) أحمد عرابي .

(٧) محمود سامي البارودى .

(٨) ثورة ١٩٢٤ .

(٩) الشهيد عبيد حاج الأمين .

وأخ (١) أثار غبارها فمضوا به
أولئك الأشبال (٣) من ساروا معاً
كانت عقيدتك الجهاد نشرته
خرجوا فضجّ العالمون حماسةً
ومجاهد (٦) حمل اللواء فأمنه
والعبرى (٧) الفذ مرسل هديّه
والاتحاديون (٩) صحبى من سعوا
والسابقون الأولون ومن قضوا
أودوا بأربعة (١١) وولى خامس (١٢)
ضلت سياستهم وشاخ دهاؤهم
هى رهبة الطغيان لما استوغلت
حتى انبرى الأشبال من شباننا

من كردفان إلى حصون (٢) الصيد
بأسنة وبنادق وبنود
فطواك ما أنفقت من مجهود
من (٤) معقل يبنى الرجال عنيد (٥)
غرّ القذائيون خير جنود
من فجره (٨) المتفجر المقصود
حدو اللواتين (١٠) سعى خلود
فى السجن بين سلاسل وقيود
لا زال بين مناضل وطريد
فدنا القصي ودان كل بعيد
جعلت من الأحرار شبه عبيد
يحمون يقتحمون كل عنيد

-
- (١) قال توفيق : محمد صالح جبريل .
 - (٢) السجن الحربى بالخرطوم .
 - (٣) تلاميذ المدرسة الحربية الأولى .
 - (٤) المدرسة الحربية .
 - (٥) قراءة : عتيد .
 - (٦) قال توفيق : على عبد اللطيف .
 - (٧) عرفات محمد .
 - (٨) مجلة الفجر .
 - (٩) جمعية الاتحاد السودانى (الرابطة السودانية) .
 - (١٠) جمعية اللواء الأبيض .
 - (١١) قال توفيق : الضباط الأربعة الذين أعدموا رمياً بالرصاص سنة ١٩٢٤ « تذكروا النصب التذكارى للمقاتلين مع الأنجليز »
 - (١٢) سيد فرح من غريحي المدرسة الحربية السودانية وتسلل الى مصر مع الجيش هارباً اثر ثورة ١٩٢٤ وله تاريخ ثورى .

إفك الشيوخ (١) أضربنا وعصاة (٢)
 فإذا عصا موسى تلقف إفكهم
 ظلوا عذاباً نصف قرن مرهق
 قد أجمع السودان أن بقاءكم (٣)
 ان رمتمو اصلاحنا وفلاحنا
 لصلاح شعب غيرنا فلعلكم
 لاتحسبوا السودان «لقمة جائع»
 هبّ الشباب وأينعت ثمراته
 واستعذبوا ورد الردى وتجشموا
 نادى مناديهـم ودق نذيرهم
 يا من يضيق لى الحياة بموطنى
 قومى بوادى النيل أرتع بينهم
 قد كنت أسطيع الحياة مدلاً
 وأظلل أرقى كيفما هياتهم
 لكننى آثرت ان أسمو إذا
 لأسير فى ركب النضال مجتداً
 انا لا أكف من النداء فانه

كانت عصا المستعمر المكدود
 فعموا وضلوا فى مسارب بيد
 بالضيم والتضييق والتشريد
 ذلّ وليس الذل بالمحمود
 فلقد فعلتم فاذهبوا لبعيد
 تجنّون أمرا فى صلاح جديد
 وقوى الجهود ثور أثر جهود
 وطغى من «العمال» كل جليد
 هول العدى من طارف وتليد
 ثوروا فليس السجن بالمجهود
 ما أننت؟ مهما كنت؟ غير شريد
 بذرا رشاد أو فروع «رشيد»
 فى ظلّ عيش منكم مملود
 «المؤمّر» و«مفتش» و«عميد»
 ما راع قومى حسرتى ونشيدى
 يحمى لواء الؤدد المنشود
 جهد المقلّ وثورة المكدود

١٩٥٢ ر ٨ ٣١

(١) قال توفيق : أمثال !!

(٢) قال توفيق : يعرفهم القراء .

(٣) قال توفيق : المستعمرون وليس الأنجليز فحسب والحمد لله رب العالمين .

تمجيد البطولة (١)

قال توفيق: إلى أحمد خير

أحمد لما عدت عادت لنا المنى
يسير بها صنوان جدٌ ومنطق
الا أيّ هذا الليل ماذا تكنه
ويا خير إن الخير أن نحمد السرى
اثرنا فقد ضقنا وانا بحاجة
لأنى أخشى أن يضل جهادنا
علمت بأن الحق بالعلم يهتدى
فحطمت أغلال الوظيفة عندما
تهجدت والأشعار حولك خشع
(مهذبة لما جمعت شتاها
نزلت بأكناف الجزيرة فانبرت
فأدررت صاديها مناهل ثرة
هنا منتدى شعر «وذا بيت حكمة»
وفى الناقة السراء والقاش نائر
لمحت خللا أنبأتني خللالها
إذا بك والأهوال تنثال نائر
ألا أيها القاش العتيد تحية
أنين السواقي الساقيات جوانحي

محقة تحذوك والعود أحمد
ويسمو بها (طهران) قلبك واليد
تكشف لنا يا ليل هل أنت سرمد
إذا صدّ آناء الظلام التجدد
لجلد له أيّد وانك أيّد
وإن قسمت تلك الجهود ستفد
وليس لنا إلا (الحقوق) منجد
سمعت نداء الله يدعوك (أحمد)
تسامى معانيها إليك وتسجد
بذهنك تستجدى وإياك تعبد
منابرها تدعو فتاها وتنشد
وأزهرت واديهها فتاه يغرد
وتلك ثقافات وذلك (معبد)
كدأبك والأمواج تدنو وتبعد
بانك أنت المنقذ المتمرد
مع الحق لا تعنو ولا تتردد
فلى ملعب فى شاطيك ومرقد
بسمعى وإن طال المدى يتردد

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

وتلك الظلال المرسلات عشية إلى المَرَج لا تمضي ولا تنقيد
أثرت شجونى فأدكرت مراتعى ألا أين ذاك الناعم المتأود

الدامر ١٩٤٩ر ٨

المنجد (١)

ألا أيها المنجد المنجدُ لك الفضل فى رشدنا واليدُ
توقد فأنتك نبراسنا إذا ما خبا البدر والفرقد

الخرطوم بحرى ٢١ ر ١٢ ر ١٩٢٤

المنجد (٢)

بربك يا يها المنجدُ أعدت لنا أم دنا الفرقدُ
... بما تحوى من معان (على بن أرباب) إذ ينجد
جمعت البديع حويت البيان وفيك الكنيسة والمسجد (٢)
سأستخرج الدر منك يتيما وأنظمه وله أسجد.
إذا أختفت الكلم المشرقات لأنت لنا السعف المسعد
وإن ضل عقل الفتى عن منارا شعور فأنت له المرشد

أم درمان ١٨ ر ١٩٥٧

(١) للقطعة عدة نسخ خطية .

(٢) للقطعة نسخة خطية واحدة وقد نظمها عندما أهدى اليه على أرباب نسخة من « المنجد فى اللغة والأدب والعلوم » نشر المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

المنافقون (١)

خليليَّ قد جدَّ الزمان فجودا ويا عصبه في الصبح سبوا (٢) وجرحوا ويا أمة - تعنو لكل مسود وترتد تدنو للمعيد جهودنا (٤) ويا صعبة ولّوا لغيري وفي غد من الغر مشاء لملهي وحانة سلام عليكم من قعيد مسهد سواء على قومي «العماليق» أنسى واقتنص الأرواح في الغاب عائنا لقد كنت في الماضي أقول معاتبا يطوفون من حولي ولا يسألونني	بجد وجهد كي نزيد وجودا وجاءوا عشاء ركعنا وسجودا وترفض إذ (٣) عاد الدعاء وعيدا وقد آب «صبا» (٥) يشرب و«عيدا» يصدّون عنه يبتغون جديدا تدفق (٦) في تيه ندى وتقودا تمنا ملّحا أن يظل قعيدا فتي عبقري أو أكون جليدا (٧) فساداً بارض أو أموت شهيدا لقلبي إن جرّ الرفاقُ برودا (٨) قعود شروء. أو (٩) يكون برودا؟
---	--

(١) للقطعة عدة نسخ خطية ، ونسخة منشورة بحريّة السودان الجديد - ١٨/٧/١٩٦٥ . بالمقدمة التالية :
السيد محمد أحمد محبوب الى جانب تلقيه للعديد من برقيات التهاني بمناسبة اختياره رئيسا للوزارة من
مختلف رؤساء الدول ومختلف طبقات الشعب الا انه يمتاز جدا بتهاني اصدقائه وزملائه الشعراء في
الداخل والخارج حين غمره بفيض من تهانيهم الشعرية وها نحن ننشر فيما يلي قصيدة الشاعر توفيق
صالح جبريل التي هنا بها السيد محمد أحمد محبوب وقد اختار لها عنوانا - المنافقون .

(٢) قراءة : جاروا .

(٣) قراءة : ان .

(٤) قراءة : جهادنا ، وقال توفيق : اشارة الى يوم ٢١ اكتوبر (١٩٦٤) .

(٥) قراءة : عهدا .

(٦) قراءة : تفجر .

(٧) قال توفيق : الجليد الثلج .

(٨) قال توفيق : البرود مفردة بردة ضرب من الثياب .

(٩) قراءة : ان .

فما لفؤادى رق وانحل عقده
لقد كنت لأدري هل السعد أن ترى
بكلّ تدأوينا فكن رهن محبس
وأين لروحي أن تقر سعيدة
وعود توالى كالوعيد أوارها
ولكن إذا «المحجوب» أسفر مزنه
فتى سمهري للجنوب ومدرة (٢)
وربك قد جافت ثن جنوبنا
أضرّ به المستعمر الجهم فانبصرى
إذا حاربوا زدنا عتوا ومنعة
ولا تأت بالأفعى وإن لان لمسها
وكبرّ وهلل ثم طهرّ وزدّ لنا
وجردّ على الباغين سيفاً «كخالد»
بهايتك فابدأ انما الأمن يمننا

أشر بهذا المستهام أريدا ؟
مع الصحب تلهو أو تبنت وحيدا
بدارك إن رُميت البقاء سعيدا
بعيد وخطب الأمس ليس بعيدا
كفانا فقد ضاق الجنان وعودا
أفاض منى. لاومضة (١) ورعودا
أعد يمينا للشمال عتيدا
مضاجعها تبكى الجنوب (٣) شريدا
يعد «الفتى» نارا لهم وحديدا
وإن أذعنوا زاد الوفاء خلودا
ونقّب فنى «الأحرار» تلتق مجيدا
عتاداً عتيدا مرّها وحنودا (٤)
وإن أمعنوا بغيا بعث «يزيدا»
وما الذعر إلا ان نظلّ عبيدا

الدلهيز ١٩٦٥٧

(١) قراءة : ابرقا .

(٢) قال توفيق : المدرة خطيب القوم ورئيسهم والعتيد المهيا .

(٣) قال توفيق : الجنوب بالضم مفرد جنب وبالفتح جهة الجنوب .

(٤) قراءة : فكبر وهلل ثم طهر فاننا نود عتادا ساحقا وحنودا .

المنجد^(١)

قال توفيق: أهديه إلى أخي أحمد محمد داؤد. ذكرى اعتصامي بمستشفى أم درمان عقب كارثة نفسية غشيتني صباح ١٩، ٧، ١٩٦٤ بالدهليز.

أيا «منجداً» مِنْ بعد عشرين حجة
إلى وافرٍ. وافٍ. طویل نَجاده
ولما تدانى الشرُّ واغْبَرَّ (٥) عابسا
أويت إلى دارٍ عزيز نزيلها
به سأناجي «حاصر الرأس خاشعا» (٨)
أزال الذي أشكو من الضيم والأسى
إذا ما صَفَتْ رُوحُ الفتى وتبلورت
وتلوّيته ديباجتي بِرَجْسِهِ
إن امتحن الدهرَ الخَوْنَ مناضلٌ
فصبرا سأجزى بالذي أنا اهله
ويا منجدا يَسِّرْ لي كلَّ معضلٍ

سأهديك للمهدى المروءات (٢) «أحمد» (٣)
مآبِي. ومحراي. وبابي ومنجدي (٤)
وأدبر رعديدٌ وأقفر موردِي
لقيت (٦) بهابري وديري (٧) ومسجدي
مجيباً وأعنو للمهيمن مُوجدِي (٩)
ومن ذا يحيى مُوجداً غير ماجد؟
فإنَّ صفيقَ الوجهِ ليس بواجدي
يزول ويبقى إثمُه في الخوالدِ
ستأتى له أيامه بالنتائجِ
ولست على منوال غيري بناسجٍ
وأوضحت في «أم» اللغات مناهجي

(١) للقطعة عدة نسخ خفية .

(٢) قراءة : منجدي .

(٣) قراءة : لأحمد محراي وبابي ومسجدي .

(٤) قراءة : مسجدي .

(٥) قراءة : وأسود .

(٦) قراءة : سألقى .

(٧) قراءة : خيرِي .

(٨) قراءة : به ادخل التاريخ من غير مدخل ، وقال توفيق : الضمير في به عائد للمسجد .

(٩) قراءة : واسجد حمدا للمهيمن واجدي ، وقال توفيق : المهيمن هو الله تعالى .

ومن يشكر المولى سما للمعارج
وكل مليح فى الضمير مخالـج
مشعٌ ونصفى للصفيّ المعالج (٢)
علينا ولم يمنع برىء المباحـج
وقلبى متبؤل بما فى الهوادج
ونادرة تحفى وتبدي (٣) لواعجى
وننهـل من ساج يشف ومائج
وكنـت إلى أضوائه خير عائج
لمستكبر أو أقض منه حوائجى

شكرت بحمد الله آلاء ملهمى (١)
سنعبد حسن البدر والزهر والشذى
ونشرب ما أزجاه من كل ملتقى
فما حرم الله السرّة والرضى
فهذى ترائلى وذاك تهدجى
«رواقك» ضم العلم والحلم والحجى
وأنا كالمأحون نقتبس السنـى
وداعاً لقد شيدت شعرى منجدى
سموت به لم أبتذله بمدحـى

مستشفى أم درمان ١٠/٨/١٩٦٤

(١) قراءة : راحمى .

(٢) قال توفيق : معالج الروح لا الجسد .

(٣) قراءة : وتذكى .

استقبال شاعر^(١)

سعوديَ لاحَت تباشيرُهُ
لئن فاتني السابقون الأوالى
« محمد » وافى فتىً منجدا
لقد جاء والداء يجتاحنى
وبشرنى بالسنى تشرب
وأهدى (٥) إلى السلام فتقت
إلى الملتقى حيث جاسا (٦) إندفاعاً
لنيلين نبتهما أخضر
رفيقين صنوين سارا معا (٨)
إلى أن أطلّا على مدّ لجتين
هم الشعراء وما الشعر إلا
سواسية كإنبثاق الضياء (١٠)

وقد أشرق « الأسعدُ الأسعدُ » (٢)
عشياً فما فاتنى الموعِدُ
بشيراً ونعم الفتى المنجدُ (٣)
وقلبى بطىء السرى (٤) مجهد
له المكرمات وتستنجد
إلى ضوء نارٍ بدت توقد
وفاقا كشوقى لا ينفد
ومرآهما (٧) أزرق أربد
نجيين يرعاهما الفرقد
عليّين (٩) جافاهما المرقد :
شعور وهدى . لنا أيّد
وما بينهم (١١) فى المدى سيد

(١) للقطعة عدة نسخ خطية ونسخة منشورة بجريدة السودان الجديد - ١٩٦٣/١٢/١.

بالعنوان: توفيق صالح جبريل يحيى صديقه السيد اسعد الاسعد لمناسبة زيارته السودان هذه الأيام.

(٢) قال توفيق: انه الاديب اللبناني الكبير وسفيرها السابق في السودان وصفى شاعر الشرق بشارة الخورى

(٣) قال توفيق: هو صديقى محمد عثمان يس الاديب الدبلوماسى الكبير ورابطة عقد اجتماعنا الشعرى المتألق

(٤) قراءة: الخطى.

(٥) قراءة: فأهدى.

(٦) قراءة: سارا .

(٧) ولونهما .

(٨) قراءة: سليلين (نيلين) سارا معا .

(٩) قراءة: وفيين .

(١٠) قراءة: كأنحدار المياه .

(١١) قراءة: وما بيننا .

تؤلفهم (١) وحدة من قلوب
ووحى يرتلـه ملهمون
بشعر قوى وليس بغى
إلى لمعان المعاني الدقاق
وكيف نضل وفينا العلى (٤)
وغرّ كزهر سمّت في السماء
ويا ليلة لبت احلامها
لكى أستعيد بها وصل صحبى
بها الطهر سربالنا السرمدى
أعدت لنا من ليالى الرشيد
(أيا نفحة من ضفاف الغدير
تثنى فأغنى عن الغصن يندى
لئن نال من نيلنا كلّ ساع
إلينا شعوراً وسحراً وبراً
وإذ ما تجلى «بشارة» (٦) ماست
بشعر رقيق رقيق الحواشى
«فلبنان» عين بها نهتدى

صفت وتعالى بها المحتد
وشاد يعيد ويستطرد (٢)
تحاشاه حشوّ «مستورد» (٣)
يحركها السبح لا تنفد
«أبو الطيب» الجوهر المفرد
ومهبطها «النيل» والمرفد
توالت وناديت أين الغد؟
وكى يستعين (٥) بها المرشد
الهدى «وخميلتنا» المعبد
وعهد النواسى إذ ينشد
لقد شاقنا الأهيف الأغيد
وثنى فأثنى المنى المسعد
فمن «أرز لبنان» مدت يد
وشعراً تغنى به معبد
غصون وأخرى له تسجد
به نتغنى ونستشهد
ونهدى «وسوداننا» الأثمـد

(١) قراءة : تؤلفنا

(٢) قراءة : ووحى من الله حلاء نظم

شجى وطير شدا مسعد

(٣) قراءة : ومافيه ضعف ومستورد ، وقال توفيق : المستورد باللغة التجارية الشعر الجديد أو المتجدد كما يزعمون

(٤) قراءة : الملى ، وقال توفيق : انه الدكتور عبد الله الطيب .

(٥) قراءة : يستفز .

(٦) قال توفيق : انما اعنى به عبد الله بشارة الخورى شاعر الشرق بعد شوقي .

فيا ليتنى تهت فيها ملياً
ويا نعم «لبنان» من «مصدر»
وأرشدنى المفهم المنجد
ونعم الروافد و«المورد»

أمدرمان ۲۳ر۱۱ر۱۹۶۳

باب السنط^(١)

قال توفيق : في عدد الإثنين ١٧ الجارى (....) في باب « أخبار الناس » بالسودان قرأت أن أكبر باب سنط تاريخي بأمر درمان أصبح في خبر كان !! وهو باب منزل الشيخ مكى البكرى وحل محله باب حديد فخم جديد.

إن أكبر وأفخم باب سنط هو باب الدهليز ويرجع تاريخه إلى أول المهديّة حين بنى الدهليز المغفور له « ود السني » الذي يرجع إلى آله تسمية مدني السني — عاصمة الجزيرة النضيرة . أما هذا الباب فلن استبدل به باب حديد حتى ولا بابا من الذهب . فقد اعددت باب الحديد ولا يزال حتى الآن مركونا مثلي . ثم ابت نفسي أن أزيل باب السنط وقد شهد طفولتي ومولد اخوتي واحفادي ومجتمع أبى وعشيرته :

قوافلٌ لا تكف عن المزيدِ	« أبا السنط » كم دخلت تباعاً
تدفقَ فيه من كرمٍ وجودِ	إلى بيتٍ فسيح ضاقَ (٢) مما
فسيح واضح سامٍ عتيدِ	به « جبريل » يسبح في فضاءِ
لنا نورٌ تألق من بعيدِ	فقرّ وما استقر وإن تدانى
ولكنى بذلت له جهودى	تنكر آله ذهلوا تناسوا

(١) للقطعة ثلاث نسخ خطية ، ورد في إحدى النسخ الاهداء : خاطر اهديه لابنى الدكتور عقيل احمد عقيل لان شقيقتى كلثوم كانت تصر على بقاء الباب وانا أجلها أبداً ، وفي نسخة ثانية قول الشاعر : (١٣ بيت من المخزن نمرة ١٣) . وفي آخرها رسالة نصها :- عزيزى الاستاذ فضل ،

تحياى . ابلغنى ابنى عاصم - ولا عاصم اليوم من امر الله - انكم تعملون الآن فى الاحتفاء بالسودان الجديد . سوف اساهم ولكن ماذا تريد ان اقول . سارسل لك شعرا على كل حال . أما هذه الأبيات فانها من خواطر الامس ونشرها سريعا مثل الرد على ما قرأته فى السودان الجديد سريعا وهذه المقدمة لا بد منها وإلا فسوف أقفل الدهليز بباب الحديد . المحلل توفيق صالح جبريل .

١٩٦٢/١٢/١٧

(٢) قراءة : ضح .

الحدود والجنود (١)

«جمال جمال» ان تذر العوادي
وقد كنا نلوذ (٣) بكم إذا ما
وماذا في «حلايب» غير قفر (٤)
سوى زمر البشارين فيها
أحقا انهم أغروا بمال
وما قد كان من ذهب دفين
وأقفر المناجم واستحالت
لماذا تبتغى حداً اذا ما
كفانا النيل حداً فهو هدى
روانا ثم سار يفيض خيرا
ويروى ما يكن لشعب مصر
فلا تبخل علينا من ندهاء
تدفق من «رشيد» فيه لما
ودع حلفا الوديعه فهي قفر
لئن وحدت «سوريا» و«مصر»

تُردُّ نعدُ لصفو واتحاد (٢)
خشينا من إغارة من يعادى
وماذا في تلال «أبي رماد» (٥)
تلوذ بكل صخر في البوادي
وآمال وألبسة وزاد؟
به ذهب الألى غلوا قيادي (٦)
جهود الإنجليز إلى نفاذ
جرى النيلان واتسقا بواد
لرد المعتدين إلى الرشاد
ليروى في الكنانة كل صاد
(بنو السودان) من صفو الوداد
وأكثره «بحر الروم» غاد
طوى الأقطار من ينبوع «شاد»
فحول منابع النيل الغوادي (٧)
فنحن أحق جار بالجهاد

(١) للقطعة ثلاث نسخ خطية .

(٢) قراءة : جمال . جمال لا تدع الا عادي تمود نعد لصفو واتحاد

(٣) قراءة : ودنا ان نلوذ .

(٤) قراءة : بحر .

(٥) قراءة : وماذا في حلايب غير صخر وماذا في قفار «أبي رماد»

(٦) قراءة : وما قد كان من ذهب أحالت جهود الانجليز الى نفاذ

(٧) قراءة : الا يادي .

لبنى وحدة النديين تعلق
فمن تلك المشارف من «رشيد
ولن ينسى لك «السودان» فضلا
ولكن ليتنى لم ادر. لكن
اقض مضاجع الأحرار أمر (٢)
«أنبراس (٣) العروبة» سر بهدى
وضع حدا لهذا الأفك واجهر
بأيد من يدَيْن على الأعادى
إلى أقصى الجنوب إلى «رشاد»
وما اسديت من بيض الأيادى
لقد هام الرواة بكل (١) واد
ولم أر غير حر فى بلادى
فإنك للعروبة خير هاد
ليخذل كل افاق وعاد (٤)

الدهلز ٢٧ر٢٨ ١٩٥٨

(١) قراءة : ناد .

(٢) قراءة : منا .

(٣) قراءة : أريان العروبة .

(٤) قراءة : فدع حدا لهذا الافك واسحق كشأنك كل أفاق وعاد

أيا أملاً تألق بعد يأس^(١)

إلى شاعر الشباب عبد المجيد حاج الأمين

ذَرِينِي (٢) رَهْنٌ دائي أو فجودي	فقد أنسى الأسى «عبد المجيد»
بشعرٍ كان ريحانا وراحا	وروحا هدها طُولُ الوجودِ
سرى بى نحو (٣) آفاق تعالت	لصبحٍ لا نهائي بعيد
به الشعراء تسبح ثم تأتى	لنا بالنور والدرُّ النضيد (٤)
تبين (٥) لنا البديع من المعاني	وتبعث ما يشع من القصيد
أيا أملاً تألق بعد يأسٍ	وانسأ روحه عذب النشيد
أعد لي بعضَ نظْمِك ثم عدني	تُعد ما غاب للدفن القعيد
إذا يثست سعادٌ من صعود	فحسبى أن نجمك فى صعود
ينير إذا ادّلهم الخطبُ دربى	وتنشدنى فأطمع فى المزيد

- (١) للقطعة نسختان خطيتان ونسخة منشورة بجريدة الرأى العام ١٩٦٥/١/٣١ بالمقدمة التالية :
- الشاعر المبدع توفيق صالح جبريل طريح سرير المستشفى والشعراء يتوافدون عليه زيارات وقصائد تهدي له وباقات من الشعر ترسل له « كقراطيس الدواء » بل هى اجدى وانجع . . . وآخر هذه الباقات قصيدة عبد المجيد حاج الامين التى نشرت « بالسودان الجديد » قبل أكثر من شهر والتى مطلعها :
- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| بالامس فى زورة رقت جوانحها | وقفت انشده ذكرى صديقاتى |
| فاهتز للشعر فى انس وفى مسرح | كأنه يتملى عمق مـرآتى |
| ما باله وظلروف الداء تعصفه | وهو الجريح وما يدرى جراحاتى |
- هذه أبيات من القصيدة التى قال عنها توفيق أنها فعلت مالا تفعله (حقن الدواء) وكان ان استجاب للشعر وهو اميره بهذه الخريدة .

(٢) ذرينى : دعينى .

(٣) قراءة : بعد .

(٤) قراءة : لنا فى الارض بالدر النضيد .

(٥) قراءة : وتهدينا .

وتَذَكَّرْ لِي «عبيداً» (١) من تولى
 وخلقنا نلوذ بكل فَجٍّ
 أنحيا وأبن عبد في فناء
 فموت الشيخ في سفه شقاء
 سَأَبْقَى خالداً رغم «العبيداً»
 أعد عبد المجيد فدتك نفسى
 تُزَلْ تلك المعانى ما أعانى
 وخلَّ الشرُّ في شرٍّ وطُفَّ (٣) بى
 أمضنى الحسن فى سحر حلالٍ
 أحقق «دارون» (٤) إنا أناس
 وربك ربَّ وجه مكفهر
 يزين المرء معرفة وطبع
 وكسد الذهن أن تختار معنى
 وليس السر فى شعر جديد
 ولكن القريض السمح وحنى
 فسر ماشئت منطلقاً وجدد

شهيداً فليدَم ذِكْرُ الشهيدِ
 يؤرقنى الوعيدُ من العبيدِ
 ونسكن وابن عبدة فى صعيد؟
 أحسب يوم بعدى يوم عيد
 ومن أسفى (٢) التراب على الحديد
 نسائمٍ عطّرت عهد الرشيد
 إذا غشى القواد شذى الورود
 ندقُّ من نكهة العذب البرود
 حرامٌ أن نعيش مع القروود
 سواء فى الصدور وفى الورود
 يلوح سناه من قلب ردود
 رقيق لا التعطر فى البرود
 رقيقاً لا التظاهر بالشروود
 بلا قيد ولا الشعر العمودى
 يهزك كى نزيد من النشيد
 نظيماً قيل أيام الوليد

الخرطوم المستشفى الجنوبى ١٧/١٢/١٩٦٥

(١) الاشارة هنا الى عبيد حاج الامين .

(٢) أسفى : ذر أو حمل .

(٣) قراءة : وعد بى .

(٤) الاشارة هنا الى دارون عالم الطبيعة الانكليزى الذى قال ان تطور الأجناس نتيجة (انتخاب طبيعى) .

أمانى العيد (١)

أول شوال ١٣٨٤

قد أقبل العيد وما	ذا يبتغى من مُقَعَدٍ
من مُثْقَلِ الرجلين والـ	كاهلٍ معروقِ اليَدِ
حتى غدا مجرّد الـ	إهاب (٢) كالمُهَنَّدِ
لم يبق منه غير تحمّـ	ليبق بقلب أيدٍ
يسرى به كما يودّ	رائحاً أو مغتدي
تهديه انسام الصبا	وبالنجوم يقتدى
يهزه ذكر الصبا	فيعللى ويهتدى
لو كنت مفتونا كشأ	نى بالرشيق الغيد (٣)
اهديت فجر العيد با	قات من الزهر الندى
ودار حول الصحب حتى الـ	صبح كأس العسجد
بين نجى (٤) فأتى	وشاء سرّ مُجَدِّدِ
يهيجنا بنده (٥)	وقدّه المعربد (٦)
وهزله وجنده (٧)	وخدّه المورّد
وشدوه الملىء شؤ	قا كالحمام الغرد (٨)
وطبعه السمح كمر	أى حسنه المطرّد

(١) للقطعة عدة نسخ خطية .

(٢) قراءة : أعطاف .

(٣) قراءة : لو كنت وثابا كشأني للفصون الجرد ، لو كنت مفتونا كشأني بالفصون الجرد .

(٤) قراءة : شجى .

(٥) قراءة : بصدّه .

(٦) قراءة : وهزله وجنده .

(٧) قراءة : بنده وقده .

(٨) قراءة : وشدوه ألا خاذ مثل العنديل الغرد .

جمالِهِ المنفرد
 بالصِّدِّ والتَّوَدِّ (١)
 فى ذكائه المتَّقد
 أسجَّن (٢) ولمْ أقيَّد
 لى الطير أو كالفرقد
 جاءت بغير موعد
 رى أين أمسى من غدى
 حان إلى نادٍ ندى (٣)
 يحبى ويوهى جلدى
 لمحبسى ومقعدى
 شرير ويوم مسعدى
 أجلى متاع الجسد
 وقد سئمت عودى
 بعد الزهو والتأود
 روح البقاء الأبدى
 عنقاقٍ غرضٍ أملىد
 صَّاب فى التردد
 عيد بعيد الأمد (٥)
 أيتها الذكرى يدى
 خيرٌ من فناء الجسد

٢٢ر ١٩٦٥

وطهره المطيل من
 وجيده الموحى لنا
 كأنه الذكاء
 يا ليتنى انطلقت لم
 اسرى كما أريد مث
 فى ليلة العيد التى
 فقد ذهلت لست أد
 أسير مع صحبى من
 بكل ما يوحى ومن
 ثم أعود بعدها
 من لى بلىل طيب الن
 بالروح والجسم وما
 جنبى (٤) جافى مضجعى
 وشاخ عودى النضر
 فلنتهب منه والـ
 اختال من لثم إلى
 كلاهما يدعو وسعدا
 فليلة تكفى إلى
 وإن (٦) وهى جسمى خذى
 فالعيشش بالإيحاء

(١) قراءة : ووجهه المشع بالصدود والتودد .

(٢) قراءة : أقعد .

(٣) قراءة : اسير مع صحبى الى الحانات فى تجرد .

(٤) قراءة : جسمى .

(٥) قراءة : عيد بعيد المولد .

(٦) قراءة : اذا .

الشعر الهائم (١)

قال توفيق: إلى الريفى:

معانٍ من الشَّعْرِ الرِّفِيعِ تَنَاثَرَتْ
على الزَّهْرِ وَضَاحاً على الثَّغْرِ بِاسْمِ
تُطِيلُ من الأفقِ البعيدِ وتختفى
فما زِلْتُ فى صحوى ونومى هائماً
أَتَانَا بِهَا «الريفى» تفتر باقصةً
فَقُمْ غَنَّتْنا «فالليل» أسدل سجنه
صحوتُ فلا صفوى ولا أنت فى يدي
رعى الله «اسماعيل» أبرق فاهتدت
على الشفق الباكي على كلِّ مؤرِدٍ
على الغصن مياساً على الكأس فى يدي
وتسمع من موجٍ وطيرٍ مغرِدٍ
إلى أن تلاقينا على غيرِ موعدٍ
تضوع وأهداها إلى كلِّ منشِدٍ
مَوْقَعَةٍ فى قدك المتأوِّدِ
ولا أنت فى يومى ولا أنت فى غدى
إلى واسماعيل إن همت مرشدى

١٩٥٨ ر ٣٥

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

الأسرة الثلاثة بين القاش والمصنع (١)

أسرةٌ سيرُها في سحرِ كلتها
أريدها رجة تنسى الضجيجَ بها
في قلبيد تجاه القاش منبتها
للحم طير وفنان وغانية
قضوا بها الجمعة الغراء ثم مضت
يستلهمون إله الشعر في سنة
في التاكة الرجة الفيحاء منبتها
منك القواعد من صنع ومن خشبٍ

إذا الأحبةُ في أثنائها اتحدوا
مصائبَ اليوم لم يحلم بها أحدٌ
كانت تظل صحابي كلما عمدوا
إلى شراب كعين الديك يتقد
سحابةُ السبب حتى أقبل الأحد
والخمرُ نائرة والماء منجمد
وتصقل الأرجل السمرء والمعد
والنقل منك ومنى النسخ والمسد

الدامر ١٢١٢ ر ١٩٥١

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

أخي محي الدين^(١)

مادُمتْ تُولينِي الجميلَ وتنجدُ وتزيلَ بعضَ الضيَمِ انك مسعدُ
واليأسُ إن عدمَ المؤاسَى جاثم واليأسُ إن ذوتِ المودَّةُ تنفدُ
والغافلُ الموتورُ إن لم ينجِه متحفزٌ للمجدِ ساءَ المرقدُ
أيقظتْ خيلِي كلَّ غرٍّ فاتر وهديتْ من يسعى ومن يترددُ

سنوات ١٥٣١٥ ر ١٩٤٠

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

ذكریات حزينة (١)

من حثیة الماضي

«طاها» ومُحی الدین والعبدی
سرنا بلا هدی إلى أن جاءنا
قال اتبعونی فالوصال میسر
هیا استجیبوا لا رقیب یعوقنا
وإذا الشذی الأخاذ یدعوننا إلى
والغانیات مجیبة داعی الهوی
قال الخلیل منغمما مترنماً
هذا الغناء بهن ضاق وربما
سیقول صحبی بعدنا أين الألی
وتقول هذی الدار أين صحابتی
أین الأمین أغاله المأمون أم
أین (٢) أین الندی
للمستریح یتیه فی أبراده
ماذا أو مل بعد آل محرق
أهل الخورنق والسدیر وبارق
نزلوا بانقرة یسیل علیهم

وخلیل كانوا مرةً بقیادی
مستبشر یسعی وراء ینادی
والیوم دجن والمکان....
والحسن دان رائح أو غادر
ارجاء بستان نضیر باد
مترنحات كالغصون نوادی
لحناً حزیناً من فؤاد صادی
كأن الغناء لهن بالمرصاد
شادوا ومن جادوا وأین الحادی
والمشرفون الغر من روادی
ضل الطريق وأین غاب عمادی
والناعس المتأود المتهادی
«ولذی القروح (٣)» الموت بالمرصاد
تركوا منازلهم وبعد أیاد
والقصر ذی الشرفات من سنداد
ماء الفرات یجىء من اطواد

(١) للقطعة نسخة خطیة واحدة فی شكل مسودة قراءتها ما أثبتنا .

(٢) فی الأصل كلمات غیر مقروءة .

(٣) قال توفیق : ذو القروح هو امرؤ القیس بن حجر وقیل انه مات بانقرة ، والابیات الثلاثة تضمین
لشاعر قديم .

إِلْتِقَاءٌ وَإِسْتِقْبَالٌ (١)

يَدَّهَبُ الْهَمُّ إِذَا جَاءَ سَنَدٌ	إِنَّهُ يَأْتِيكَ بِالرَّأْيِ الْأَسَدُ
يَبْعَثُ (٢) الْمَعْنَى مُعْنَى هَائِماً	فَأَعِيدُوهُ إِذَا الْمَعْنَى شَرَدٌ
لَا تَلُومُونِي إِذَا لَمْ آتِكُمْ	بَشْرَابَ إِنَّهُ يَوْمَ أَحَدٌ
فَعَلَاءٌ وَعَصَامٌ وَالنَّدَى	أَقْبَلَ الْفَيْضُ عَلَيْنَا وَاضْطَرَدُّ
مِنْهُمْ يُأْوِيحُ قَلْبِي أَنَّهُمْ	سَنَدِي إِذْ غَابَ وَجَدِي وَشَرَدُ
وَلَهُمْ مِنِّي وَفَاءٌ أَبَدًا	وَتَحْيَاتُ إِذَا الشَّعْرُ نَقَدُ

(١) للقطعة نسختان خطيتان .

(٢) قراءة : ينشر .

العید الكبير والشهر الطویل^(١)

استجابة عاجلة للتنویع !

أيا عیدُ «والفرارُ» هاوٍ بهامنا ^(٢)	وحرٌّ وإفلاسٌ فكيف تعودُ؟
ألا أن شهرَ الأربعینِ لم رهقُ	طویلٌ كدَرْبِ ^(٣) الأربعینِ مديدُ
يَسْنَا وأفلسنا وما فاتَ رُبْعُهُ	وباقیه شهرٌ كاملٌ ويزیدُ
إذا سرّكم عیدُ الفداءِ فإنني	لبثتُ قريباً والسرورُ بعیدُ
وعیديَ يومَ وارفِ الظلِّ غائم	به الصبحُ يندى والصبوحُ جدیدُ
وصحب رفاقُ كالنسيمِ يهزّهم	حديثٌ وحسنٌ مشرقٌ ونشیدُ

(١) للقطعة نسخة واحدة منشورة بجريدة السودان الجديد - ١٩٦١/٦/٧ . .

(٢) قال توفيق : الهام جمع هامة .

والفرار : فأس صغيرة .

(٣) درب الأربعين : طريق صحراوي يربط القطر المصري بدارفور تسيّر القوافل فيه أربعين يوماً .

العطف الآخر (١)

(فى رثاء شقيقته)

أَطْلَ الْخَطْبُ وَانْفَضَّ الْوَعْدُ وَبَيْتُكَ هَلْ يَهْلُ عَلَيْهِ عَيْدُ؟
زَمَانُكَ كَانَ لِي عَيْدًا سَعِيدًا وَبَعْدُكَ لَيْسَ لِي يَوْمٌ سَعِيدُ
سَقَيْتُ الْقَبْرَ لَوْ جَادَتْ دُمُوعِي وَلَكِنْ الْمَدَامُ لَا تَجُودُ
إِذَا جَفَّ الْمَعِينُ فَمَنْ مَعِينِي؟ وَمَا مَاءُ الشُّؤْنِ (٢) لَهُ وَجُودُ
أُمِدَّ يَدِي إِلَيْكَ أَحْطَ حَمْلِي عَلَيْكَ وَبَيْنَنَا بَوْنٌ بَعِيدُ
يَقْرِبُهَا الذَّمُولُ إِلَى تَسْعَى وَيَدْنِي رُوحَهَا ذَهْنُ شُرُودُ
فَمَا لِلْكَائِنَاتِ تَرَى ظَلَالًا وَأُمْنِي ضَلَّ عَنِّي لَا يَعُودُ
وَعَقْلِي مَالَهُ يَغْفُو فَيِيدُو كَمَنْ يَبْدَى وَلَكِنْ لَا يَعِيدُ
مَحِيطٌ بِي إِذَا فَكَّرْتُ حَزَنَ وَحَوْلِي أَيْنَمَا وَلَيْتَ يَبْدُ
كَأَنَّ الْكَوْنَ صَحْرَاءَ بِيَابٍ وَأَنْبَى فِي جَوَانِبِهَا وَحِيدُ
وَلَمَّا حَانَ وَقْتُ الْبَيْنِ وَهْنًا وَلَمْ يَفْضُ الطَّبِيبُ بِمَا يَرِيدُ
وَدَبَّ الْيَأْسُ وَالْآمَالُ بَانَتْ كَأَثَارِ الضِّيَاءِ وَلَا تَزِيدُ
إِذَا بِحَيَاتِهَا تَخَفَى رَوِيدَا وَيَبْنِي يَدِي أَنْفَاسَ تَجُودُ
إِذَا خَفَتِ الْفُؤَادُ يَثُورُ قَلْبِي وَتَخْبُو الرُّوحُ أَنْ نَبْضَ الْوَرِيدُ
عِزَاءُ يَافِئُودَى وَعَشْ وَحِيدَا مَضَى بِمَضِيِّهَا الْعُطْفُ الْوَحِيدُ
تَوَارَى الْبَشَرُ وَامْتَحَتِ الْأُمَانِي وَغَاضَ الْفِكْرُ وَالرَّأْيُ السَّيِّدُ
وَمَا هَذِي الْحَيَاةُ بِهَا حَيَاةُ وَلَا هَذَا الْوُجُودُ لَهُ وَجُودُ
تَعَالَى النِّعْشُ بَيْنَ يَدَيِ كَرَامِ تَعَالَوْا فَاشْرَأَبْ لَهُ الْحَشُودُ

(١) القِطْعَةُ نَسْخَةٌ مَنَشُورَةٌ بِجَرِيدَةِ الرَّأْيِ الْعَامِ - ١٩٥٧/٤/٢٨ .

(٢) الشُّؤْنُ : الْعِرْقُ الَّذِي تَجْرِي مِنْهُ الدَّمُوعُ .

وسار الصائمون به خفافاً
جلال الموت جلله بهاء
ورق الصيف حيث بدا رخياً
كخلفك بل كذلك فى سخاء
كرأيك واضحاً سهلاً عتيداً
الا ويح الذى يغى خلوداً
إذا كان الثواء بها حميدا
نريد من الحياة وفاء عهد
فلله البقاء وكل جسم
أرى (مجموع) قبل البين يعوى
وقلت لها سأقتله دعينى
أصبحنا ويحرسنا وتقضى
وفاءً منه أسانا (كليب)
وقر فلا يكر كما عهدنا
نعمنا واللىالى مشرفات
أغض الطرف عنها عند ضرى
تبادلنا الرعاية منذ كنا
سمت بك همة سمقت وطالت
أذن سأظل أبكيها حياتى
وأرحل إذ رحلت وما بقائى
بقيت أعينها أرعى (عقيلاً)
رضائك خفف الأحران عني
قضيت الصبح بين يدى نفوس

تحف به المهابة والسعود
جهاد الصوم والسعى الحميد
عليلاً والنسيم لنا يجود
وانسك والزمان كما تريد
وبعض السهل ممتنع عنيد
بدار كل ما فيها يبيد
لما سيم البقاء بها لبيد (١)
وان الله يفعل ما يريد
يعود ثرى وللروح الخلود
فقلت لقد تعثرت الجدود
فقلت إنما هذا جحود
عليه؟ فإن عمري لا يزيد
وقد ذهب الوفاء فهل يعود؟
هزيل الجسم مرقد الوصيد
على فبنت والأيام سود
فتكشفه وتدرك ما أريد
حيال (الشيخ) نقرأ ما يفيد
إذا ما استسلم الوكيل الزهيد
ولكن التحسر لا يفيد
وقد قلّ المساعد والعميد
كأنى بين دارهما قعيد
وانى عن وفائك لا أريد
أبيات أضر بها الهجود

(١) لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلى الاسلامى المخضرم روى انه مات بعد ان سَم طول حياته وهو القائل :
ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد .

وكم بذل النطاسيون جهدا
تجمل مشققا (باين) رحيم
لئن جلّ الأسى فلنا عماد
أشعّ من (الكنوز) به ذكاء
تعبت. وهكذا يهوى كليا
ومعذرة (بنى) فكل مضى
لقد عزّى ربيعة ان يوما

فما أغنى الطبيب ولا الجهود
(أخ) برّ شج وأخ ودود
دنا فأحاطه القلب العميد
وفاض من (الرزقيين) جود
إذا ما الطير أنهكه الصعود
إذا جلّ التحسر لا يجيد
عليها مثل يومك لا يعود

الحبا والغناء (١)

قال توفيق : هذا حديث محب سلا . حركت شجونه نغمات سمعها في هدأة الليل . بعيدة كالهاتف . فهو يصغى إليها ونفسه تهجس بحبه السالف .

أرواح واسترعر الوجود	حرك بعودك هذه الأ
في أناته معنى الخلود	واعطف عليه فإن
د الحب في قلب ذوى	بعثت بنظرتها سعا
أعماق عينيها الهوى	وتجاهلت فرأيت في
أصوت في سفع الجبل	ياليلة خشعت لها ال
بيننا وترجيع القبل	وتكاثرت خفقات قل
ويلي أقدم حان الرحيل ؟	هذا النهار لنا بدا
ع ولا إلى عود سبل	حمم الفراق فلاودا
ني قلت ذا عبث يزول	قبيلات شوق أرق
القطف يدركه الذبول	وحسبتها كالورد بعد
أرواح تستمع النغم	سبح بعودك تسبح ال
أعماقه معنى القدم	واعطف عليه فإن في
جه وفاض على الشعور	رشق الهوى قلبى فضر
بة بعد هزات السرور	وبدت على الروح الكا
هدأت فحركها السكون	خارجات نفس جزلة
بعثت خفيايات الشجون	وسميت بنفسى عزلة
وخشيت صولة عصبه (٢)	أرسلت حبي صادقا
فكأنها تلهو به	وصبا فزادى خافقا

(١) للقطعة نسخة منشورة بمجلة النهضة السودانية - ١٩٣٢/٣/٢٧ .

(٢) العصب : السيف القاطع .

مالى أحاول صدها
وتلوح لى وأردها
غرّد بعودك هاهى الـ
وأعطف عليه فإن فى
ولّت سعاد وأيقظت
والطيف دان وما دنت
يا قلب مالك والهوى
قد همام قبلك وارعوى
... وسلوت من طول التنا
خفى الغرام أم انثنى
نزع الهوى (كوبيد) من
وكان قلبى لم يكن
قد أرسل الشادى رنـ
فأنبت فى الوادى كبا
حركت ياشادى الهوى
فاسبح بعودك وانظم الـ
ردد نشيدك وامزج الـ
واعطف على الأوتار واسـ
انصت كهذا الليل يا
واطرب لصوت العود يـ
زدنى غناء لا تنم
قد فاض من هذا النغم

وتعود ذكرها إلى
فتطل من نفسى على
أشجار تنصت والمياه
أنغامه معنى الحياة
شوقى ونامت ناعمه
ليست سعاد بعالمه
فلقد أضربك الأرق
قوم أضلهم الحقد
سى والبعد هوى سعاد
عنى يفتش عن فؤاد؟
قلبي وطار بسهميه
لهوى وعاد لحزمه
ين العود فى الليل البهيم
قى الذكر من حب قديم
وبعثت من أسرارهِ
أشعار فى أوتارهِ
رنات بالصوت الحنون
ق العود من ماء الشؤن
قلبي ودع ذكر الكؤوس
شدو انه خمر النفوس
وارحم فؤاد المستام
معنى المحبة والسلام
جبل ابى حديد ١٩٢٨ (١)

(١) وقفنا ضمن أوراق الشاعر على مسودة البيتين :
كم ذا أحاول صدها
وتلوح لى فأردها
بعنوان : خيالها ، وبالتاريخ الذى اعتمدناه .

لكنها تسمى إلى
فتطل من قلبى على

ذات الخال (١)

قال توفيق : كان صديقي (....) يهيم بحب قبطية تجيد صنع المخللات والتوابل وتحسن التدبير الإقتصادي المترلى بدقة مع رشاقتها وحسن هندامها ، وكان لسان حاله يقول :

فإن تسلمنى نسلم وان تنصرى يحط رجال بين أعينهم صلبا
ثم عدل عنها إلى هذه المسلمة المسألة الحسناء.....

ذات خــــدّ مــــورّد	همت فى قدها الندى
ليست خالاً بخدها	لمست نده يدي
وشراباً تسيفه	كان نهلى وموردى
أقبلت تنقل (٢) الخطى	بين ضال ومهتدى
بقوام منعّم الـ	حسن ريان أمّلد
بهّرت كل زائري	وحليفاً لمرفد
فأعيتى لمذنف	بعض قلبى (٣) المشرّد
كيف حالى إذا بدت (٤)	للى حين التجرد
بين نهّدين أشرفا	وسههم مسدد
إيه قمريّة الربا	أغربى لا تغردى
ويك طيرى فليس لى	من قريب ومنجد

(١) للقطعة ثلاث نسخ خطية ، ونسخة منشورة بجريدة السودان الجديد - ١٩٦٤/٨/٢٤ .

(٢) قراءة : رخوة .

(٣) قراءة : عقل .

(٤) قراءة : أنت .

ودعيني مناجيا
 قلبك الروح هائما
 حيث يمت فاغتنم
 نلت ما كان يتغنى الـ
 أين مسراك جهرة
 أرسلنى الطيف مرة
 أدع (القبض) جانبا
 وطعاما ومشربا
 والمدى واسع (٤) الخطى
 ساجى الطرف مسعدى
 فالهوى فى التجدد
 واقتحم كل معتد (١)
 قلب لولا التردد
 فوق صرح ممرد (٢)
 فى ضحى اليوم أو غد
 ورقيق التودد (٣)
 فالمنى حسن مشهدى
 بين (عيسى) و(أحمد)

مستشفى أم درمان ١١/٨/١٩٦٤

(١) قراءة : أين يمت فاغتنمها وذر كل معتد .

(٢) قراءة : ورقيق التودد .

(٣) قراءة : اترك القبط ناهذا كل صرح ممرد .

(٤) قراءة : شاسع .

إلى ابن عمر^(١)

رب الديوان والميدان

(هرى) خدُن (الفضل) رب المائدة
منها بدا ماتشتهى النفوس
فاهناً بهيج كل ران
واستقبل الغبار يعلو والأكر
نعم الصبور المرتجى من احتمال
أما أنا والله ياعزيزى
رغم غرامى بالرياضيات
لا ابتغى فى كرة نزولا
أما الاذى والعثير^(٣) الغزير
فإنه محاد بل ما احتدا
(فلرياضيات) هنالك دور
بيننا ترى فى ساحها الأشبالا
من شاء فليذهب إلى الأركان
لذهب سأتى بعد هذا القرن

يهدى إلينا كل يوم فائدة
الشعر والشعير والفلس
وانظر من (الديوان) (الميدان)
يزدك ربى فهو مول من شكر
(وانما الجزء من جنس العمل)
حسبى الهدؤ فى الدهليز
(وانما الأعمال بالنيات)
ولا رأيت ابدا (منزولا)^(٢)
فقد وقى شهما (الوزير)
وجاعل لكل أمر حدا
هو المنير وبه تسدور
نلمع فيها الضيغم الرثبالا
ويدع السديار للسكان
واهْدِ التحايا صحبتي وذرنى

أم درمان ١٦٧٢ ر ١٩٦٢

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

(٢) الاشارة هنا الى لاعب الكرة صديق منزول .

(٣) العثير : التراب والعجاج .

حماد (١)

حمّاد رب المال غير مجدٍ
ما جاء منذ جاءنا بحمدٍ
قسّمه لصبيه والآلِ
وحرّم اللبس على العيالِ
لأنهم من حمأ مسنون
يحيون بالشد على البطون
أمّا أولى الجفون والفتون
فإنهم من لؤلؤ مكنون

١٩٥٧

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

مناجاة شاعر (١)

أَفِيقْ يا قلب إن أخاك أوفى
أَفِيقْ قد ظلّ ينفث فيك سحراً
أَفِيقْ واخفّق قويا مستهما
ألا تصحو. فقد أفعمت حباً
أفاض عليك عبدالله روحاً
رسائلُ ضمّنت فنّاً رفيعاً
بدت ألفاظها حرى تهادى
معانٍ مشرقات مزجيات
سرى روح الصبا فيها فأوحت
ودار ضم في رفق صحابا
فهم مثل الثرى فى اثلافي
أرى أضواءهم فتطير نفسى
هنالك بينهم نجمٌ رفيعٌ
سنى مشاعر الخطرات سمح
دقيق الحسّ لمّاح يناعى
ويظهر كل معنى عبقرى
ترى فى كل سانحة سناء
من البدر البهى من الأوّاذى (٢)
من الأطيّار تمرح مرسلات

يطلُّ عليك مشتاقاً ينادى
إلى الأعماق يسرى فى اثناد
فقد أخفقت من طول الرقادِ
وته وامرح بدت سُبُل الرّشادِ
وبثّ لك الهوى فى كل وادى
تجلّت فى اتساقٍ واطّراد
سنى وتشع مرسلّة القياد
ملوّعة يثبّن إلى فؤادى
لنا سرّ المحبة والوداد
كراماً عاملين بخيروادى
وأنس وأتّلاق واتقاد
شعاعاً نحوهم رغم البعاد
له ومضٌ بعيد الضوء هادى
رقيق النفس وقّاد الفؤاد
فيبدو كل حسنٍ غير بادى
يلوح كأنه قبس الزناد
ويقتبس الجمال من الجماد
من الزهر الندى من العهد
ومن أنغام صادحة وشادى

(١) للقطعة نسخة منشورة بمجلة الفجر - ١٩٣٥/٢/١ .

(٢) الأمواج .

من الألحان مرسله سلاما
من الألوان في شفق بهي
ومن ضاح وضياء كالدراري
من النيل المبارك وهو ضاف
نجى النور يسبح حيث لاحت
توغل في حياة القطر وابعث
وطف في الروض مزدهراً نضيراً
وردد بلبل الوادي ملياً

إلى الأبواب من لبق جواد
بهيج الوشى متسق الأيادي
وزاه كالورود وكالجياد
تدفق في النجاد وفي الوهاد
له أضواء حسن ذات آد (١)
حياة في الحواضر والبوادي
وأطربنا بشدو مستجاد
طريف الشعر والحكم الجياد

أبو دليق

قصر يلدز (١)

قال توفيق: مر بي صاحبى اليوم ببعض القصور الشاهقة الخاوية فتذكرت
«السلطان» عبد الحميد (٢) الطاغية وقصر «يلدز» المتألق فقلت:

يا قَصْرَ يَلْدِزِ ما الذى	لَقِيَ الأوانى فانبذى
لَيْلَى لَيْلاً طالَ حتى	لاذَ بالمتعـوِّذِ
بالله والشيطان والـ	مرحمن والمستحوذِ
لآل والأعمال والـ	آمال والمتلـذذِ
فى السر والنجوى بما	لِ مالَ ليس بمنفذِ
يا رحمة الله ادركى	قلقا يعيد «فانفذى»
هذى يدى ان شئت يا	دنيا انقذينى أو خذى
	من الدهليز «المنهدم»

(١) للقطعة نسختان خطيتان .

(٢) من سلاطين بنى عثمان . اشتهر بالاستبداد .

الثقل الثالث

(البريدى البارد) (١)

شموخاً والسماء إذا تمورُ	ورُبّ الراسيات إذا تعالت
.....	
ومالك ان تثور وأنت ثورُ	فمالك والنذير وأنت ذرُ
حمار قد تملكه الغرورُ	ومالك والحصان وأنت فيه
فأنت لها وأنت بها جديرُ	لأيكما العليقة تبتغيها
وعقلكما كقدركما يسير	تسير وأنت مختال فخور
لها أمر البريد بها الحمير	فيا ويل البلاد إذا تولّى

١٩٤٦، ٥، ٣

(١) للقطعة نسختان خطيتان .

إبراهيم بدري في الدهليز (١)

أَمِينٌ فَحَمَّةٌ كَالدُّجَى جَهْمَةٌ

يَشِعُّ بدهليزنا ضوءٌ بَدْرٍ؟

فقلت (لبدري) أزرّت حمانا

فقالَ وَرَبِّ الحِمَى لَسْتُ أدرى

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

تهنئة (١)

يا ليلةً حَلَّ النهارُ مكانها
أُضْوِءُ غَالِبَهَا ففاض غَزِيرَا
أُبرِدَ قَيْدَنِي وَأُظْلِمَ فَأَهْدِنِي
زِقًا مِنْبِرَا بِالْكَمِيتِ وَزِيرَا
وَاهِنًا بِعَرْسِكَ وَالْمَلَائِكِ خُشِعَ
لَا تَنْجَلِي حَتَّى تَكُونَ وَزِيرَا

١٩٥٨ ر ٢٩

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

سلام على عهدي الأَخضر^(١)

يرى بعضُ أهلى أنى جَنَنْتُ
وما بى جنون ولكنهم
وقد يذكرونى يوماً إذا ما
ويا لعنة الله حلى بقن^(٢)
تباعدت مستشفياً فى ديارٍ
وخلفت دارى مهْجُورة
قضى الله شر عجز بغض
ولو أننى مورك ما اعتديت
ولو كنت من (مازن) لارعويت
أيا ابن «زبيدة» هل عدت فينا
ويا طالعى ويك ماذا مآلى
أفى «زحل» يا بنات الهديل
وفى «مصر» أم هاهنا مصرعى
يغيب بهذا الثرى^(٥) كل حى
يضم غيباً إلى عبقرى
سواسية نحن تحت التراب
ويا صحبتى من صروف الليالى

وأن يذهبوا بى إلى (بعشر)^(٢)
بطول الأسى سئموا معشرى
خلا البيت من مخلص منذر
يرى الحمد ذكلاً فمن يشتري؟
وحيداً وجدت بها منبرى
لمن رام كيدى ومن ينبرى^(٤)
ريب خنى كاذب مفتر
سلام على عهدي الأَخضر
وأبت إلى أصلك الأبر
تمثل ما كان من «عنتر»
وماذا يقول «أبومعشر»
تظنين سعدى أم «المشتري»؟
فياليت شعرى من مخبرى
فتى غير راج ومستبشر
ويبين المتوج والمعسر^(٦)
فتيه كيفما شئت واستكبر
وعاصفها المقبل المدبر

(١) للقطعة عدة نسخ خطية .

(٢) الاشارة هنا الى الدكتور طه بعشر ، طبيب الأعصاب .

(٣) قراءة : بعبد .

(٤) قراءة : لمن يتبارى ومن ينبرى .

(٥) قراءة : يغيب هذا الثرى .

(٦) قراءة : وبين غيبى الى عبقرى وبين المتوج والمعسر

وقيتهم ودُمُتُم (١) عمادا فن لي
 تحييونني فتطوف الأمانى
 ومالى أن مت أو عشت حيناً
 ومالى من عمل صالح
 فويلك يا جسم مما تعانى
 ولست بغاد على كل ناد
 أقومى (٣) اضلهم « السامرى »
 إلى الله مرجعنا وهو حسبى
 يموت من الحقد قلب ويسمو الـ

بشعر حبيبٍ أو « البحترى »
 برياً من المسك والعنبر
 فليست « بغاندى » « ولا شاسترى » (٢)
 سوى اسم سينقل فى الآخر
 ويا قلب من صفقة الخاسر
 وما انا صيب بنى (عامر)
 يطيب لهم ان خبا سامرى
 وحبى وما انت بالآمر
 بهوى المحض فى المشرق العامر (٤)

١٩٦٦ ر ١٩

(١) قراءة : زدتم .

(٢) الاشارة هنا بعد غاندى الزعيم الهندى المعروف -- الى شاسترى وهو زعيم هندى تقلد منصب رئاسة مجلس وزراء الهند بعد وفاة نهرو .

(٣) قراءة : وقومى .

(٤) قراءة : يموت من الحقد قلب ويحنى السنى المحض فى المشرق العامر .

بالعيدروس القطب (١)

أدعوك آناء الظلام وفي السحر	«بالعيدروس» القطب سيري مدلجا
بسني (الغزالي) الإمام المشتهر	جُدْ بالأمان وكيل إمامي واهدني
بالفيض ما ينهل منه وما انتهمر	(بالتأزي) اللوزعيّ تولّني
(معروف الكرخي) من يرجو الطفر	وأغمر بعرفك ما تفجر منك في
وأرح ضميري بالتناجي والسمر	(بالمغربي زروق) أثلج مهجتي
هدفي وقدني في الظلام إذا اعتكر	بأويس القرنيّ قربني إلى
قلقي ونقّ المستغيث من الكدر	بابن الحصين الفرد (عمران) أزل

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة ، في شكل مسودة قراءتها ما أثبتناه .

صدفة (١)

قال توفيق: مع الأستاذ كرف بالدهليز المقدس.

أتى مائد العطفين مبتسم الثغر

فقلت له من أين؟؟ قال من «التقر» (٢)

وجادَ بقبالاتٍ حِرار «لصاحبي»

فأطفأها من برد أنيابه الغرر

مضى طاوياً عهدى أَلَمٌ يَدُر أننى

سهرت إلى (أن) راعنى وضح الفجر

فمن لى بِحَبٍّ دائم الحُب ذى وفا

لأغمره بالخمير والشعر والعطر

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

(٢) قلنا : التقر مقاطعة بالحبة .

الشاعر والتاجر^(١)

قال توفيق: إلى السيد محيى الدين البرير تصريح استيراد الأرز.

أُتصريح أرزٍ وليس بتبِيرٍ	وما هو تصريحُ فبرايرِ (٢)
يضل ويخفى وقد كان أوفى	ذبوعا من المثل السائر
زرعنا أمانى لو كنَّ حبا	لأنبتن ميلء الثرى الزاخر
فما أنت يا أرز خمسين طنا	ولا حمل منحدر باخِر
أفى نصف طنٍ نعيد ونبدى	ألا أنها صفقة الخاسر
يريدون ظلما وتزداد حلما	فيالك من ساخر صابر
ألا أيها الأرز كن بى رحىما	كما كنت فى الزمن الغابر
فأما وانك تنمو وتُؤو	كل فى البيت والغيط والسامر
نود وأنت نبات رشيد	نماء بسويات والدامر
فكن صاح برا	 فما لى من صاحب آخر

أمدرمان ١٨ ر ٩ ١٩٥٣

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة ، فى شكل مسودة ، ومكان النقط كلمات غير مقروءة فى الأصل .

(٢) تصريح ٢٨ فبراير أعطى مصر الاستقلال ، واعتبر به فؤاد ملكا .

من ذكريات الاستعمار البغيض^(١)

قال توفيق: كان المواطنون المرهقون يقدمون للمدير أو المفتش الراحل عنهم، هدايا من الذهب والفضة والعاج والأبنوس، والخيول المسومة والأنعام.

وعندما طردني المفتش الإنجليزى من الخدمة وكان متعجرفا يدعى الجبروت. ويدعى (المستر) آرثر جاءوا به حديثا من الهند التى كانت ألمع درة فى التاج البريطانى وقد بدأت فى الخفوق . لم يه دعنى يوم إبعادى إلا الخلاء من الأصدقاء.

وأما المدير فيدعى (المستر) آربر وكان انجـليزيا خطيرا يبدو رقيقا جذابا أمثال (لورنس) و (الحاج فليب) مع الفارق، وقد أشرف على الصحافة السودانية، ووجهها ردحا من الزمن الغافل. وكنت أنفس عن كربى بمثل قولى فيها بعد ان أصدر أمر رفتى وأنا مريض بمستشفى أتبره:

دَبَر الأَمْرَ (آربرُ)	وتلقَّاه (آرثر)
قائلاً انه امرؤ	مظلم الجَدَّة (٢) عاثرُ
زعمهم غيرُ أنهم	أبعدونى وآثروا
أن يعيشوا ويعبثوا	وتحلَّ الأواصر (٣)
ينجلى الحق واضحاً	يوم تبلى السرائر (٤)

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

(٢) الحظ .

(٣) المهود .

(٤) قراءة : يوم تمضى الاواصر .

الماء والنور (١)

قال توفيق : مرفوعة إلى السيد المدير العام للكهرباء والمياه.

أعاذك الله من ضدد المموم ومن
حوض ومصباح زيت كل مطلي
كم للظلام يد للمعسر إن
والصوم روحنة الصادي فمشربه
ماكنت أعلم أن الماء تلفحنى
حتى أتانى نذير بعد أربعة
أو يقطع الأمر الناهى بقدرته
ياليتها ذهبت بى صوب منقلبى
مرتبى لا يقيم اليوم من أودى

.....

صحيفتى صدها عنى «الأمير» بلا
فالليل يندى وتروينى نسائمه
انى استعنت بآل البيت كلهم
لكى يقونى من ضيق يؤرقنى

.....

رَدَّ. أعِدْ لى شكرى غير مأمور
والبدر يملأ وجدانى من النور
والأولياء جميعا «والسناهير»
ويختتم العمر حج جد مبرور

١٩٦٣

(١) للقطعة عدة نسخ خطية .

(٢) قال توفيق : اشارة الى عدم مطالبتى قرابة الاربعة شهور ثم مطالبتى بمبلغ ضخيم لدفعه فى ظرف ثمانية واربعين ساعة وعندما قدمته للدفع طوّل رسولى بدفع مالم تصلنى عنه مطالبة . فرحمة . رحمة .

(٣) قال توفيق : أغادير أو اجادير مدينة مغربية أزالها الزلزال فى بعض ساعة فلم يبق ولم يذر .

الدخان أم بنت الجان (١)

أَجَارِيْ إِنْ آثَرْتُ هَجْرِيْ وَرَزْدَتِيْ شَجُونًا وَتَبْرِيحًا فَكَيْفَ أَجَارِيْ؟
وَأَنْتَ نَبْعٌ نَسْتَشْفِ قَرَارَهُ إِذَا قَرَّرَ لَا يَسْرِيْ وَإِنْ هُوَ جَارِيْ
هَجَرْتُكَ بَنْتُ الْحَانِ يَا لَحْنُ خَاطِرِيْ وَحَنٌّ إِلَى طَيْبِ الدُّخَانِ بُخَارِيْ
وَقَدْ يَسْعُدُ التَّدْخِيْنَ حِينًا وَرَبْمَا لَهَيْبِ شَوَاطِئِ مَنْ شَرَارِ (سِجَارِ)
دَعُ النَّاءَ لِلْفَجَارِ «يَسْتَعْمِرُونَهَا» سَيَسْعَى إِلَيْنَا بِالرَّحِيْقِ جَوَارِيْ
وَدَاعَا وَعُودًا يَا مَعْنِيْ وَثُرُوتِيْ ثَرَاءَ شُعُورٍ لَا ثَرَاءَ تِجَارِ

قَبِعْتُ بَدَارِيْ لَسْتُ أَدْرِيْ مَدَارَهَا أَمَا كُلُّ سَاعٍ ذَاهِبٍ لِوَجَارِ (٢)
أَعُودُ لِلْحَانِي وَحَانِي أُمُّ الْهَدَى بَعَادَ الْفَتَى مِنْ ضَجَّةٍ وَشَجَارِ؟
فَدَعَهُمْ يَخُوضُوا أَيْنَ شَاءُوا فَإِنَّهُمْ عِظَامُ عِظَامٍ فِيْ خَفِيْضٍ مِجَارِيْ
وَزَدْنِيْ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ وَحَيْثَنِيْ مِثْرًا وَلَا تَهْدَأُ فَإِنَّكَ (٣) جَارِيْ

أم درمان ١٢٢٦ ر ١٢٥٢

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة . صدرها الشاعر بقوله : مهداة الى الدكتور اسماعيل نوري . من وحي الأرق لا العرق ١٢ مساء .

(٢) الوجار : الجرف حفرة السيل ، ويطلق على جحر الوحش .

(٣) أصاب طرف النسخة بعد لفظ : تهدأ بتر أسقط آخر البيت وما أثبتنا بعد ذلك من عندنا .

أخي إبراهيم مالك^(١)

وسايرت «بدرا» فالبدور تدور	إذا غيبتَ عنا مدُّ لَجَا يا بن مالك
و«للقاش» صوت صاخب وهدير	أتذكر إذ كنا صحابا ثلاثة
ويخفت صوتي ان أردت «مدير»	تدير حديثا كالسلاف ^(٢) مذاقه
رفيق رقيق تارة ونذير	يؤرقنا مهما اطمأنت قلوبنا
فإنك بالذكر الحميد جدير	فإن عز أسلاف ^(٣) كرام جهابذ ^(٤)

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة ونسخة منشورة بجريدة الرأي العام ١٩٦١/٤/٢٩ .

(٢) السلاف : أفضل الخمر .

(٣) الاسلاف : كل من تقدم من آباء وذوي قرابة .

(٤) الجهابذ جمع الجهبذ : الناقد العارف .

تحية العائد^(١)

بِإِلَى الشَّرْقِ (بَشِيرُ)	لَا حَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْغَرْ
إِنَّهُ (الْفَضْلُ) يَشِيرُ	قُلْتُ مَا هَذَا فَقَالُوا
وَيَحْـَـاء يَشِيرُ	لَصِّبَابَاتِ أَيْبَاتِ
ضَاعَ وَالتَّاثُ الشُّعُورُ	لَيْتَ شَعْرَى أَيْنَ شَعْرَى
لَكَ مَخْتَالًا يَسِيرُ	بَدَدَ (٢) الْجَهْدَ رَفِيقُ
جَارَ وَالْخَطْبُ يَسِيرُ	إِنَّهُ إِنْ جَارَ فَهُوَ الْـ

أمدرمان ٦٤٦٢ ر ١٩٦٢

(١) للقطعة نسختان خطيتان بأسفل أبيات إحدى النسخ رسالة من الشاعر إلى الأستاذ فضل بشير نصها :
عزيزي الفاضل الفضل ،

واعود أقول والعمود أحمد :

لا لست ادرى لماذا وأنت لا شك آت

القى صفيك شعري في سلة المهملات

المخلص توفيق صالح جبريل

(٢) قراءة : بُذ .

هدية العنبر (١)

قال : توفيق الى الصديق ابن على مصطفى بالثغر البحر الأحمر .

هدية عنبر جاءت تهادى	نفوح شذى من الخل الأبر
فقدمها أبو داود تندى	تكاد تفيض من عطف وبر
أمين «كالأمين» شذاه عطر	أبى لا يضوع لغير حر
يبث حرارة ويشع سحرا	ويحيى الروح فى برد وحر
أرى الثغر الضحوك يمىح طيبا	إلى أسوان فى النيل الأغر
فهل من وثبة من روح عطر	لتنهض بالقعيد المستقر

أم درمان- ٣٠ ر٥ ١٩٦٣

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

ذات العمامة الفاتنة^(١)

فدنا وزاد تألق الدرِّ
يشجيك ما يخفيه من سرِّ
أخاذة نفائس السحر
يسرى ضياء جبينها البدر
ضوء الثنايا العذبة الغر
متوثب متوهج الزهر
بأشعة من لونك الخمر
أزهار أم من بهجة الفجر
وممانع بالحسن مغتر
يجلى الصفاء نوازع الشر
مشاق من ينبوعك الشر
يجمال هذا العالم البرِّ
فالحب خير شمائل الحر
مترفعا للعالم الشعري
حسنا فقسمته من البرِّ
ليزول ما بالناس من ضر

لائت عمامتها معاينة
وجه ضحكك مشرق نضر
ونواظر تسيبك ساجية
ما بين عينيها ومبسمها
هذا اللمي (٢) المغرى بؤرته
والحسن في خديك مبتهج
وجمالك الوضياء يسكرنا
أخلفت من صفو النفوس أم الـ
فلتخف كل مليحة بخلت
أضفى علينا الطهر مبتهلا
جودى أفيضى البشر يغترف الـ
ويظل كل موله مرحا
متهلا متقلا مرحا
إن السنن الوهاج يصعدنا
مادام وجهك ان أطل يزد
دومى لنا بالله باسمه

دلامى ٢٨ ر ٨ ١٩٤٥

(١) للقطعة عدة نسخ خطية :

(٢) اللمي : سمرة أو سواد فى باطن الشفة يستحسن .

ما تم وأعراس^(١)

على لسان الأمين على مدنى

قَوْمى لَكُمْ أهلى حديثاً صغته

من حرّ أنفاسى وذوّبِ شعورى

نَفَثَاتِ مَصْدُورٍ أَضْرَبَ بهِ الأسى

فبكى وهزّة ضاحكٍ مسرورٍ

١٩٢٥

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

الطبيب والأديب والسد العالي (١)

قال توفيق : إلى الوزير الشاعر الدكتور محمد أحمد علي .

تألق يسمو (٢) وهو يخفى سناءه
وزير خطير (٤) عامل في تواضع
طبيب القوافي إن عصتك لقدتها
ولكنها جاءتك طوعاً وأسلست
أشرت لفيض (السد) تهفو (٦) لباقة
فيا سفن السراء زهوا تحددري
وشيكاً (لحلفا) واهدئي ثم واعبري
ثوى في دغيم قبر صنوى وجدتي (٨)
ولكنه الطوفان يغمر زائرا
فأين حللتهم إنما هي داركم
ومن سكن الأنجاد والأرض رحبة

كنجم تعالى في السماء منير (٣)
وليس بمختال (٥) وما بفخور
بحكمة (دكتور) ورأى، «وزير»
قيادا لمشبوب الشعور قدير
بشعر رصين بالخلود جدير
فقد زالت الضراء عنك فسيرى
(لعبري) (٧) في رفق وحذق خبير
لصنتهما إن كان فيض غدیر
هياكل (طرهاقا) وهضبة نوري (٩)
مناهل (شاد) أو سفوح قدير
تفجّر بالخيرات غير بصير

(١) للقطعة عدة نسخ خطية .

(٢) قراءة : يعلو .

(٣) قراءة : أشع ضياء وهو يخفى صفاه .

(٤) قراءة : أريب .

(٥) قراءة : وليس بذى من .

(٦) قراءة : تسمو لباقة ، والسد : السد العالي .

(٧) عبري : بلدة في جنوب حلفا .

(٨) الاشارة هنا الى قبرى جدة وشقيق الشاعر في حلفا دغيم .

(٩) طرهاقا ويكتب أحيانا ترهاقا : من أشهر ملوك مملكة نوبة السودانية (٦٨٨ - ٦٦٣ ق . م .) ونوري

بلدة في مركز مروي مشهورة بآثارها الهرمية .

وما (السد) إلا الفتح بغدق (١) بره
رحيمين في سلم عتيين في الوغى
يلبى إذا نادى أخٌ منهم أخاً
وكم لفئات بارعات تذللت
بيسر إذا آسيت من جاء ضارعا (٣)
فخذ بيدى هذا (الأمين) فكم له
قعيد ولكن ليس في الأرض إنما
فإن كنت تخفى قانعا رهن محبس
وانك سايرت الثريا وجزتها
ألا أيها العملاق قم وأملأ الورى
أحييك مولاى الرئيس قد أزدهى
رأيتك لكن من (٦) بيان سكبته
وشمتك تزجى العلم تندى زهور (٧)
ولولا ازدهار من (٨) نديك مشرق

لجارى وداد (ذى ندى) ونضير
وإنهما للعرب خير مجير
سراعا إذا ما صاح ويك سجيرى
بها (الأبى تيسير) (٢) كل عسير
فانقاذك الأفذاذ غير يسير
أيادٍ سرت في القطر كل مسير
نراه سرى (٤) فوق الثرى بكثير
فكم لك من إشقة وطهور
فيا ليفتى للفرقدين سمير
عبيراً وتعبيراً وموكب نور (٥)
بك الأدب العالى بخير أمير
علينا من السحر الحلال مثير
فجاء لنا لنا منه الصبا بعبير
بكل منير في الرياض نضير (٩)

-
- (١) يرسل خيره .
(٢) تيسير : ابن الدكتور محمد احمد على .
(٣) قراءة : بائسا .
(٤) قراءة : علا .
(٥) قراءة : لكل أسير ، ولمحة نور .
(٦) قراءة : فى .
(٧) قراءة : وشمتك تزجى العلم والفضل والهدى .
(٨) قراءة : فى .
(٩) قراءة : بكل نضير فى الرياض منير .

لقلت وقد أشرفت انتظر الردى (١)
فيا ليت شعري ما بقائي وصحبتى
ألا أين آباءى وقومى واخوتى
أنحى منير النفس عنى وتارة
بكيت على روحى لأننى أجله
ولولا بقايا من صحاب بلوتهم (٢)
ألفت اصطحاب السقم والحزن سرمد (٣)
وشعري يشجى ان اتى من تحرى

لقمريه غنت حيايى... طيرى
تواروا وقلبي يصطلى بسعير
وأين صباباتى وأين سميرى؟
أخال رنين العود صوت نذير
فروحي ريحاني وروحي نورى
لأدركت مذ سار الركاب مصيرى
وان هادنا (٤) لم أحتفل بسرور
واعقاب انفاسى وذوب شعورى (٥)

(١) قراءة : انتظر للردى .

(٢) قراءة : أما جد .

(٣) قراءة : الحزن والسقم .

(٤) هادن : صالح ووادع .

(٥) قراءة : أرى الشعر يشجى ان تألق مشربا بأحزان انفاسى وذوب شعورى .

أُفُق وشفق^(١)

أشراقه فجر بالدامر

أيا دامر المجذوب^(٢) لأنتِ قريةٌ
خرجنا قبيل الصبح منك وأنتِ في
إلى جنة في شاطئ النيل برّة
أزاهيرها الحمراء مسدلة على
أقمنا بها حتى الضحى في خميلة
وغنت لنا هيفاء تحتال كيفما
وصحبي فيهم باقرٌ وقلندر^(٦)
فما راعنا إلا مناد ألا أركبوا
شراعتك يا ملاّح دَعَّه تَسِيرُ به
وغنّ على وقع المجاذيف إنه
ودعها تناجسنا بماء رذاذه
وطف حول هاتيك الجزيرة وانحدر
بأنا تعالينا تسامت نفوسنا

بدأوتها تبدو ولا أنتِ بَنَدَرُ
غلالة ظلماء فهل فيك من دروا؟
تطالعا الأمواه أيّان ننظر
عناقيدها والنخل فيها مُزَنَّرُ^(٣)
يطوف علينا بالقوارير^(٤) كَوَثَرُ
يحركها «نأى» و«عود» وميزهر^(٥)
وما العيش إلا باقر وقلندرُ
لنلهو وانسأبت بنا الفلك تمخّر
إلى الملتقى ربح الصبّا والتحدّر
مع الموج عن شوق قديم يعبر
حصى برد^(٧) يهيمى أو الدرُّ ينثر
إلى الشاطئ الساجى إلى حيث نشعر
ورقّت فلا نأسى ولا نتكدر

-
- (١) للقطعة ثلاث نسخ خطية .
(٢) المجاذيب : من أشهر بيوت الدين والعلم في السودان ، ويشار إليهم بفقراء اندامر .
(٣) تزّئر : شد شيئا على وسطه فدق .
(٤) القوارير جمع قارورة : إناء يجعل فيه الشراب .
(٥) المزهر : المود « آلة الطرب » .
(٦) باقر وقلندر : صديقان للشاعر .
(٧) البرد : ماء النعمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبوبا ، شبه الشاعر رذاذ الماء المتطاير به .
الدر : اللؤلؤ .

وأبنا ووجه الكون ريان أزهر
بنضرتة ناجاك في الأفق منظر
وأشجى السنى ما كان يخفى ويظهر
من الحُسن يتلو الحُسن وانجابه مظهر
وتأقت إلى ما ليس يبدو ويُنظر
تغمدهم ظل من الروض يُنشر

ذهبنا وأذيال الظلام نديّة
إذا منظر نادى من القللك داعيا
ترى الطير كالأضواء تبدو وتختفى
وإن جاب بين النيل والروض مظهر
تألقت الأرواح صفوا ورقّة
وان امتع الركب الشراع بظله

* * *

وتلك غمامات وذلك « جعفر »
ألا أيها الأفق البعيد المعبر :
عن الخلد يُخفيه فضاء مكرر
عن الأمل النائي من النجم (١) ينظر
وفاض به وادى النبين عبّـر
على الأرض ممدود عن الخلد يسفر

هنالك أمواه بعيد قرارها
أيا ليت شعري ما وراءك من مدى
عن الروح يدعوها الخلود مرحبا
عن السر مكنونا عن الغيب ساخرا
أحقا بدا الفردوس خلفك مشرقا (٢)
كأنك ستر من سمائك مسدل

* * *

إذا الفجر من عليائه (٣) يتفجر
فتدنو ولكن في العشيّات تُنثر
بربك ما هذا الجمال المبعثر
وحياك مخضل من الروض أخضر
من الصبح ان اليوم أندى وأنضر
وأحيا روايه النسيم المعطر
فسبحت الأطيّار الله أكبر

سرى في الوهاد الظل من كل سامق
شيّات من الأرجاء ينظمها الضحى
ألا أيها الكون البهيج أحمراره
صحا الفجر مزهوا فغرّد طيره
تنقّل فؤادى واقتبس كل رائع
أفق قد تجلّى الكون وافتر ضاحكا
وفجّرت الأنوار من كل مُشرق

١٩٤٩ر١٧

(١) قراءة : الأفق .

(٢) قراءة : أحقا اضاء الكون خلفك مشرقا .

(٣) قراءة : أطواه .

وتدجيل (١)

وماذا ادّخرت لهذا السفر وإني سأمضي إذا ما أمّر رحاب فساح وفيها قمر وفيها صباح وفيها سحر وفيها رعا وفيها غجر وفيها سحاب وفيها مطر وفيها سُلَيْمى وفيها عمر إلى شاطئ مزدهى مزدهر	أباقرُ ماذا بقّرت عشاء فخبر قلندر إني انتهيت سأمضي إلى شاطئ ذى مروج وفيها بروج وفيها مروج وفيها شعاع وفيها متاع وفيها صحاب وفيها شباب وفيها خمار وفيها قمار إذا جئتمونا ذهبنا معا
---	--

١٩٥١ ر ١٣

(١) للقطعة نسختان خطيتان ، ورد التاريخ فيهما هكذا :
١٣ أعوذ بالله شهر ٨ سنة ١٩٥١ .

كش الملك (١)

سُلَيْمَانُ كَانَ بَدِيعَ الزَّمَانِ	مَعَانِيهِ سَاحِرَةٌ سَاخِرَةٌ
هُوَ لَا يَعِي مِنْ بَسَاطَةِ الرِّيحِ	وَحُطْمِ (مَرَاتِهِ) السَّاحِرِ
تَرَامَتْ بِهِ عَاصِفَاتُ الشَّجُونِ	وَجَافَتْهُ دُنْيَاهُ وَالْآخِرِ
رَتَعْنَا مَعًا فِي أَزْدَهَارِ الشَّبَابِ	وَفَلَكَ الْأُمَانِي بِنَا مَاخِرِ
فَفَارَقْنَا فِي ضَلَالٍ بَعِيدِ	وَسَارَتْ سَفِينَتُنَا زَاخِرِ
بِمَنْ كَافَحُوا يَبْتَغُونَ الْحَيَاةَ	وَنَالُوا هَدْيَهَا الْفَاخِرِ
فَبَاعَ الضَّمِيرُ بِفِلَسْ (لَوْلَى)	أَلَا أَيْنَ ذِمَّتِكَ الطَّاهِرِ
لَجَأْنَا إِلَى اللَّهِ لَمَّا بَغَى	وَقَسَتْ عَنَانِيهِ السَّاهِرِ
مَرَانٍ لَهَا لَمَعَانُ مَاضٍ	تَلَأَّى آيَاتِهِ الْبَاهِرِ

١٩٥٥ ر ٢٥

(١) للقطعة ثلاث نسخ خطية ورد في نسخة منها قول الشاعر : من نافذة الفتاه .

س وج (١)

قال توفيق : س - وما رأيك في الأصدقاء؟

ج - أقول لمن بقى منهم

« نجيلة » أضحى فتى شامخاً	سببني مقالاته الساحرة
وأما عقيل فليست أراه	إلى أن يودع في الباطنه
وأما أخى جعفر أنه	واياى نجمع فى القاهره
وسوف أراهم وقد أذعنوا	وروحى تطيل من الآخرة
وأما الألى أقلقوا مضجعى	سترعاهمو عيى الساهره
ولكن سأغمضها آسفا	فلى بينهم عترة طاهره
حياتى حياة ولكنها	وإن أشرقت ضحكة ساخره
ألا ويلكم ويحكم إن سكرت	وأودت بى السكره الآخرة

(١) للقطعة نسخة خطية احده ، اثبت الشاعر فيها العبارات :

س : ما رأيك فى أخيك نجيلة وإخوانه كالدكتور عقيل وجعفر حامد ؟
وعدله إلى ما اعتمدنا .

أفاضل لا تنسي (١)

أفاضلُ لا تنسى إنْ جِزْتَ يوماً

بِروضِ المدينةِ والمَنْبَرِ

فطفُ واحدٍ من مستجاب الدعاء

هدَى كَشَذَى المسك والعنبرِ

ومغفرةٍ وندىٍ من شفاءٍ

ورطلين من شايك الأَخضرِ

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

الديك والهرة (١)

قال توفيق : إلى السيد مدير مستشفى أم درمان السيد المبارك الفاضل شداد.

يا ويح ديك عُمر	مضى ببعض عُمرى
راح قضى منعماً	بطبيبات الثمر
وشربه مهياً	فى جدول منحدر
يقيم فى خميلة	ذات ندى معطر
ولان بعد نضجه (٢)	محمّرا بالشرب
عادت عليه هرة	مرهوبة (٣) التجبر
كحارس ضخم الكرا	ديس كنوب أشرب
فالويل من سلطانه	معـتديا ويفترى
رقطاء لم تدع لنا	سوى الأسى من أثر
وليس لى الا سوا	ها ما سيقضى وطرى
سحقا لتلك القسطنط	سود ذوات الظفر
انى ساشكوها إلى الا	مدير والمؤتمر
قد طال يا شداد تر	دادى وطال سهري
وانت تدري كيف فعـ	ل الجوع يوم المطر
وقد نجوت من أذى الا	تيفود بعد الخطر
ان الدجاج لحمه	يسمن يجلى بصرى (٤)
كدائس سود ولم (٥)	تخف (٦) ولم تزدجر

(١) للقطعة نسختان خطيتان .

(٢) قراءة : طبخه .

(٣) قراءة : كثيرة .

(٤) قراءة : فطرى .

(٥) قراءة : فلم .

(٦) قراءة : تحفل .

فهي وباء فاكفنا	من شرها المنتشر
وأبعث بمن يودي بها	قبل انقراض البشر
وشذبوا النيم نرا	نعيم خلف الشجر
فالسّر سجن مقبض	ومرهق للبصر
وأمر بصد سيل ماء	أخضر منهمر (١)
عرفت بالاصلاح وال	حزم وحسن (٢) الأثر
فاقضى أبا المرضى بما	نرضى قبيل السفر
أطال ربي في بقاء	عهدك المزدهر (٣)

مستشفى أم درمان ٨٨ر ١٩٦٤

(١) قراءة : في الحفر .

(٢) قراءة : وخير .

(٣) بعد هذا البيت ورد في إحدى النسخ قول توفيق : عمر ابراهيم تاجر بام درمان قاعاً عن لسانه :
توفيق صالح جبريل .

الخميلة الدراسة (١)

قال توفيق : كان لصديقي المغفور له رزق الله رحمة الله مقصورة ملتفة بحديقة غناء « أنيقة » رشيقة وارفة الظلال ، مزدانة بالطيور والزهور ذات أفنان تحمل من كل زهرة زوجين . تتوسطها نافورة تنثر حولها اسلاكاً متألقة الألوان فكأنما هي اساقطت من قوس قزح فجاءت بكل معنى بهيج فرح ، فظللنا نغشى سامرنا في الضحى - والليل إذا سجي والنهار إذا تجلى فهي كما قال صديقي العلامة إبراهيم بدرى :

أخرج الروض فضة ونصارا

لم يشكو أهل الرياض افتقارا

فمررت بالدار يوما وقد مات صديقي وتبعه كثير من الرفاق - فإذا الدار مفقرة والحديقة جرداء. لم يبق منها إلا سدرة عالية عارية ينعق في ذروتها غراب اسحم.

إن الديار كأهلها	حيناً تعيش وتدبر
يأبىها الدار الأنيقة	كيف جف الكوثر
كانت رحابك روضة	فيها المنى مدثر
يختال « رزق الله فيـ	ها « والأزهار تنشر
عطرا وإشراقا واشفا	قاوما لا أذكر
فلكم قطفنا وارثفـ	نا ما يلذ ويسكر
بين الجداول والحما	ثم حائمات تنظر
لمراشاة ملثاة	أو زهرة مستكبر
يفتر يخضل الندى	والورد غضبا ينثر
درا على ورق الزبر	جدويك هذا عبقـ

(١) للقطعة نسختان خطيتان .

أشجيرة الكافور أم نافورة تستمطر
انداء اسلاك اللجج ن ليش رثب العنبر
فالفل والياسمين والري حان عطرا يقطر
والطير من طيب الهواء بجوها يستنسر
والنفس ان هب النس يم معطراً تستبشر
بالوحى يبعث ما تود وتستمد وتشعر
واذا الخمائل والسنا بل ذابلات حسر
والجدول الرقراق مهر راق وترب مقفر
وظباء لا تقيم ولا تحوم وتنفر
اقضى خيالك طارقا ن وسائل مستفسر
أين السنى والمنحنى ال نادى وأين المعشـر
والأصفياء لمن صفوا أنى اقاموا أو سـروا
ذهبوا وكانوا كالشـر يا عقدهم لا ينـثر
غاض المعين وغاضـت ال شرفات وهى تعبر
لم يبق من يرثى لها إلا الصباح الأشقر

أم درمان ٢٠٦٤ر ١٩٦٤

من وحي صورة في المصور (١)

وقفت تناجي الأفق فاتنةً
عقدت أصابعها جوى فبدت
ذهب الأصيل بلبها فسهت
وامتد فوق الماء منتعشا
والريح موج ثوبها فغدت
صمت وأطياف مولته
وهوى بعيد الغور يبعثه
وإذا تلاشى الشاطئان ولم
لا تيأسى إن الأصيل اذا
ممشوقة في شاطئ البحر
كالغار فوق جبينها البدرى
(وكأنها تدرى ولا تدرى)
وفق النسائم ظلها يسرى
تذكرى الشعور بقدها السحرى
حاقبت بهذا الموقف الشعرى
هذا الجمال الطاهر المغرى
تبقى الدياتجى بسمة الثغر
ولى فوجهك طلعة الفجر

أبودليق ١٢/١١/١٩٣٤

(١) القطعة نسختان الأولى منشورة في قصاصة من جريدة لم نهند الى اسمها والثانية منشورة بمجلة الفجر -
١٩٣٤/١٢/١ .

إلى ابن عمر (عبد العزيز عمر الأمين) برشاد (١)

قالوا بدلاءمى المنابع والسواجم والخضر
وبها الجنان تمد للرواد أنواع الثمر
فالتين والزيتون والليمون والموز الأغر
واللفت والجرجير والغناء فيها والجزر
والبان والرممان والزوان والعود الذكر
فيها قضيب الند (٢) إن لمسوه بالأيدى خطر
وبها الاقحاح الغض والتفاح مخضل الثمر
قالوا ومن أعنابها نوع إذا يبدو سحر
يسود أو يبيض كالأجواء من برد وحر
والأرض تخرج يانعا يماح من أشهى (٣) الثمر
قالوا وذا للتنس ميدان تهياً وانتظر
مدت تحف به الظلال الوارفات من الشجر
أين الخفاف اللاعبون به ألا أين الأكر
قد خلت مختالاً فخوراً والظلام قد اعتكر
حتى إذا جاء الصبح مضى بأحلام السحر
أين الحديقة لا أرى إلا طريقاً من حجر
قد ذلّوه ولوّنوه بكل أنواع المقر

(١) للقطعة نسختان خطيتان .

(٢) قراءة : البان

(٣) قراءة : أحل .

طال المسير فربما هذا الطريق (١) إلى القمر
أو ربما ظنوا النجوم هي المرام لمن عبر
ياجنة الأحلام أين ذهبتِ والدنيا عبر
فرجعت ألث ياثسا بين السامة والضجر
ولو أننى لم ألق محمودا لعدت على الأثر (٢)
لأردد التوديع ما أقسى الفراق وما أمر (٣)
عبد العزيز أضربى المثنوى وبئس المستقر (٣)
ادرك فدلا مى والآ مى إذا اجتمعا سعر (٣)
فأبعث بصندوقين فى الأسبوع من أشهى الخضر
وبثالث فيه البقية من أحاديث السمر
وبباقة مما تفتح فى رياضك وازدهر (٣)
أولا فان لم أقض من سغب شكوت إلى عمر

دلامى - ١٩٤٥ ر ٥٧

(١) قراءة : السبيل ، المسير

(٢) قراءة : ولو اننى ياطير متطلقا لعدت على الأثر .

(٣) ورد فى نسخة واحدة .

تحية اكبار (١)

إلى الطبيب الحكيم الدكتور النور عبد المجيد

يا خافق القلب إن دقت جوانبه
فلنذ (٢) بنور الهدى تظفر بخير فتى
نصف العلاج لقاء باعث أملا
راقت مآثره رققت مشاعره
طغت بوادر أدواء بى (٤) ازدحمت
لولا اليقين لآثرت التردى فى
دنا الهناء ودار (٧) الحكمة انبلجت
إن الطبيب ملاك خافض لكمو
أما الوصول من جهم ومن نههم
يظن أن بلوغ المجد حذلقه
والمجد جد وإيمان وبذلك ما
بمثل ذلك يعلو مستوى بلد
وأخفق السعى فاقصد هيكلك «النور»
بالصدق والرفق والإخلاص مشهور
وبهجة برة من وجه مسرور
عف أليف حصيف غير مغرور (٣)
غدرا فخفف طغيان المقادير
نيران (٥) «نيرون» أو مهوى «أغادير» (٦)
أضواؤها فشفتى جد ميسور
جوانح العطف فى رفق وتقدير (٨)
فانه بين مذموم ومدحور
وفى البريق لحاق بالمشاهير (٩)
تبغى وتضحى فى غير تقدير (١٠)
يرنو لمؤنس نار جانب الطور
أم درمان ١٠/٣/١٩٦٥

(١) للقطعة نسخ خطية ونسخة منشورة فى جريدة السودان الجديد - ١٩٦٥/٣/٢٤ .

(٢) قراءة : والجا .

(٣) قراءة : عف حصيف عليم غير مغرور .

(٤) قراءة : بنا .

(٥) قراءة : بركان .

(٦) قراءة : اجادير .

(٧) قراءة : فدار .

(٨) قراءة : إن الطبيب ملاك خافض أبدا جوانح البر فى عطف وتقدير .

(٩) قراءة : وبالبريق رقى بين المشاهير .

(١٠) قراءة : والمجد جد وإيمان وتضحى لا بالتردد ما بين المواخير .

عزیزى الأستاذ بشیر محمد خیر (۱)

لما توالى السقم (۲) قلت لصاحبى
حتى أتى منه البشير فـهـزنى
كيف انطلقى كى (۳) أسير مهنثا
زدنا من الأحقاد يزدد قطرنا
ليت الأ حبة يرجعون مسرتى
سأظل (۴) فوق الأفق أرقب هائما
لم لا يشير إلى السلام « بشير » ؟
والرسل تترى والأثير يـثـير
فالجو جهم . والمسير عسير
مجدداً فقافلة الحياة تسير
ما كلما أصـبـو له ميسـور
نجماً يرد الطرف . وهو حسير

أم درمان — من فراش المرض ٦ر٤ر١٩٦٥

(۱) للقطعة ثلاث نسخ خطية . وقيلت بمناسبة عقد قران كريمة بشير محمد خير .

(۲) قراءة : الداء .

(۳) قراءة : كى اهنى صاحبى .

(۴) قراءة : سأهيم .

من الشرق إلى الغرب (١)

قال توفيق : لصالح عبد القادر (كصديق) وأبنة منير (كرفيق) .

يقولون لي غرَّ ب فلست « بصالح »

وأخطأك « التوفيق » أين تسير ؟

فقلت لهم قد ضل عقلي من الهوى

ولكن قلبي « صالح » و « منير »

دلامي ١٩٤٥ ر ٦ ٢٥

إلى إبراهيم بدري (١)

أبراهيم ويحك قد براني من الأيام هم لا يسير
أقام ببعض قلبي مستكنا وبعض القلب تملؤه الشرور
تشعبت المذاهب وأستطار الـ فؤاد سدى ألا أين المصير
إلى الدنيا وما فيها بقاء إلى الأخرى وما فيها مثير
سوى ما قيل فيها من جنان يحزن لذكرها العقل الكبير
ولم يذكر لنا الماضون شيئا فقد ذهبوا كما ذهب العبير
وساروا والسرائر باسمات مبشرة وما عقب السرور

سنوات ١٩٣٩ر٧٢٧

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

إلى الفضل بن بشير (١)

وأبيات شعري ناحلات رقيقة
بعثت بها للنشر (لابن بشير)
فإن هي ضاعت فقد ضاع نشرها
وليس عمارات . وما بقصور
وأما إذا طارت فقد طرت (٢) قبلها
وإذ ما تلاشت فالفناء مصيرى
وما السعد إلا السبح فى عالم المنى
وهل يبتغى الأ سراء غير بصير
(ألا يا حمامات على الأ بك غردت
فلم يبق من مصغ إليك فطيرى (٣)

(١) للقطعة نسخة واحدة منشورة فى جريدة السودان الجديد ١٩٦٠/٥/٢٠ . فى باب طرائف .

(٢) قال توفيق : يقال فلان طائر بلغة القاعدين : الذى لا عمل له .

(٣) قال توفيق : فى الأصل البيت وما أشجاء :

أحمامة غنت بجانب دجلة لم يبق مستمع إليك فطيرى

ولا أدرى أىصح لى ان أذهب بروعة البيت لكى تنسجم مع أبيات لا تستقر على حال من القلق والضجر
والحر والفسر .

شكوى من إنقطاع الماء والنور (١)

الحسرة الأولى :

إلى مَنْ نشكى عنت المدير
لقد ولىّ الأمير وصداً عني
وهل يحيا « المقيم » بلا هواء
فقلت له دفعت الأجر نقداً
فقال عليك « بالخرطوم » فأذهب
وكيف وأننى ثاور قعيد
ووصلّى « ضاع صبرى » هاك وصلّى
ففيه ترون دفعى كل قرش
قطعت نور « بيتى » ليت شعرى
أعدوانا وإزعاجاً ورداً
قضيت مع الحكومة ثلث قرن
لقد دار الزمان وجار صحبى
أيا ابنة مالك قد جف عودى
أيعبث كاتبٌ ويزيل ضوئى ؟
ويا ابن أخى ولم أعرفك يوماً
فلم لا نذهب اللاهين عتاً

إلى الرب الكبير أم المدير
وليس الصّد من شأن الأمير
ولا ماء ولا نارٍ ونُور ؟
ليسط ما تعقد من أمورى
إليه وما مسيرك بالعسير
وأهلى ها هنا وكذلك دُورى
فمن للمستغيث المستجير
لأمس . وما تأجل من أجور
من المسؤول عن هذا المصير ؟
يُورق ما تَوَعَّل فى الصدور
أميناً ضقت من عبث وزور
وأدبر بعد إقبال سرورى
أديرى الكأس مترعة أديرى
فيا للنفس من يأس مرير
وقلبى فى التباع مستطير
ونأتى بالمجير لمستجير

(١) للقطعة ثلاث نسخ خطية فى آخر احدى النسخ اثبت الشاعر رسالة الى رئيس تحرير جريدة السودان الجديده نصها : عزيزى الأبن الفاضل . وربك ان لم تنشر هذه كاملة مع المقدمة فلا لقاء بعد ذلك . انه ألم لا يطاق .

قلنا : المقدمة التى يشير إليها توفيق هى : « شكوى أليمة من مريض » فى صورة خطاب مفتوح لمدير الإدارة المركزية للكهرباء والمياه .

أخسى عمل وذى أدب رفيع
ويا مزجى الهواء بكل واد
اليكم أشتكى عنت الليالى
وديع غير مختال فخور
وربّ النور والملك الكبير
وهل فى البثّ فى بأس مثير !

* * *

أتذكر صاحبي إذ جئت أسعى
قضيت به على عضدين كانا
إلى أن جئت « حسونا » فآوى
بقصر فى « سواكن » مشرفات
صدىقتى غريبة أخوى وفاء
سلاماً عهدنا الماضى سلاماً
إلى « النيل السعيد » إلى المرجى
إذا ما جاءنا قمرٌ منيرٌ

« لطوكر » حين ضقت عن المسير
جناح « الأنجليز » من المغير
بقصر طال فى شرف ونور :
جوانبه على « البحر الكبير »
وصنوى ما تبدد من شرور
وسيرى يا ابنة « البحرين » سيرى
إلى سعدى وهل لى من « جبير » ؟
فمالى إن تألق بالقشور

أمدرمان — الديوان ١٠ ر ٧ ١٩٦٤

إلى الصديقين (١)

شفيق وعبد القادر

أخي زهيرٌ سعيد	ما بين زهيرٍ ونهرٍ
وأُننى لقعيدٌ	أشكو نوائب دهرٍ
فالداء صار لرجلي	قيّداً وقلص ظهري
وزاد قلبي همّاً	تأخير أجرة شهرٍ

× × ×

جاري نبيل وخليّ	أمين سرّي وجهري
هذا الصباح اسعفاني	فلا اصطبار لظهري

وقال توفيق : والا قلت للوزير :

أصحتي ونقودي	تخفيهما يا وزيرُ
أأنت وزرّ وزرّ	أم أنت بالله زيرٌ ؟
أعدّ نقودي وإلاّ	فبحر شعري غزير

أم درمان ١٣/١٠/١٩٥٨

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة في آخرها يوقع الشاعر بقوله : اخوكا توفيق صالح جبريل « الرجل المريض » .

إبتهال^(١)

لزمست سريرا لست أدرى مسيره
الدار^(٣) أغشاها . وأسعى^(٤) لقفرة
بلى أن لى فى عالم الغيب صحبة
ومالى - والظلماء - أخشى ضلالها^(٥)
فاهلا بهذا الموت ان جاء^(٧) هادئا
وليس بظلام الهى مجهدا
سلام على الأحرار فى كل موطن
اولئك صحب يخلبون جليسهم
ويا لعنة الله اصفى كل خائن
زواحف لا مأوى لهم غير انهم
رويدكمو فالمجد ليس لناهب
فهل عالم الأبرار والخير قد مضى
فشكراً الهى ما ألت ملمة
وكن لى أنيسا فى انعزالى ووحدتى
وزدنى قنوعا بالذى لى أردته

إلى - حَيِّتًا - بالمنحنى أم إلى - البكرى^(٢)
ألا ثالث^(٥) فيه انطلاقى من الأسر
من النيرات الباقيات من الصبر
وفى «النور» ما يجلى الغياهب عن صدرى
وبشس اقتسار الداء للماجد الحر
سيسعدنى بالبر والصحبة الغر
وحياهم الوسمى عن عاطر الذكر
برأى حكيم أو بيان من السحر
سليل عبدى كامن الختل والمكر
يلوذون من قصر منيف إلى وكر
عتلّ ولا وقفنا لغر ومغتر
وعدنا إلى الأغوار من عالم الشر
وذو العزم من يلقي الكريهة بالشكر
وزدنى إحساسا يرق به شعرى
ولا تبق إلا ما أشد به أزرى

- (١) للقطعة عدة نسخ خطية ونسخة منشورة فى قصاصة من جريدة لم تهتد الى اسمها او تاريخ النشر فى آخرها
توقيع الشاعر فى : الخرطوم - المستشفى الجنوبى .
(٢) قراءة : نزل البكرى ، وقال توفيق : اى مقابر البكرى بأمر درمان .
(٣) قراءة : الى الدار .
(٤) قراءة : أسرى .
(٥) قراءة : فلا ثالث .
(٦) قراءة : أبيت له ضيق اليم وحفرة ، وقال توفيق : « النور » اشارة الى الدكتور النور عبد المجيد
(٧) قراءة : حل .

لئن شئتني خذني وإن شئت ابقني
فلسـت بشاك ما لقيت من الضنى
ومالى والأيام ان تقس أو تلـن
حياة كفاف كل ذلك مطلبى
فحسب الفتى عيش كريم وصحبة

عليلا لكى ألقى مزيدا من الأجر
وفى الصهر طهر للنفوس من الضر
وترهبني بالعف والنظر الشـذر
على انك المهدى ندى ليس بالنذر
كرام وسعى أن يبيت بلا وزر

العاصفة في طوكر (١)

هَوَجَاءُ (٢) إِنْ هَبَّتْ يَكَادُ يَقْلُنَا
فَكَأَنَّمَا الْأَيَّامُ غَاضَ مَعِينَهَا
لَا فَرَقَ بَيْنَ غَدَاتِهَا وَعَشِيِّهَا
قَطَعَ مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ تَتَابَعَتْ
إِنْ تَعْصِفُ النُّكْبَاءُ ظِلَّ شَمُولِهَا (٤)
وَإِذَا الْجَنُوبُ تَنَاوَحَتْ أَرْوَاحُهَا
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَلُوحُ مَرِيعةُ
وَالنَّقْعُ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ نَائِرُ
وَالْمَاءُ لَا يَرُوى الْغَلِيلُ غَضَاضَةً
وَالنَّفْسُ هَائِمَةٌ تَلْفَتْ حَسْرَةً
وَتُرْدُ ذَابِلَةٌ لَطُولِ عَنَائِهَا
وَالْأَرْضُ ضَيِّقَةٌ الرَّحَابِ كَأَنَّهَا
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَاءَ تَحْفَهُ
فَالنَّاسُ صَرَعى فِي الْمَضَاجِعِ وَالثَّرَى

بَيْنَ الرِّيَّاحِ تَدَافِعُ التِّيَّارِ
فَتَلَفَعَتْ بِالْعَاصِفِ الْمَوَّارِ (٣)
فَكَلاَهُمَا فِي ظُلْمَةٍ مَتَوَّارِ
غُبْرَاءُ صَاحِبَةٍ بَغِيرِ نَهَارِ
يَشْوَى الْوُجُوهَ كَأَنَّهَا مِنْ نَارِ
غَيْرِ الْأَنَامِ تَرَكَمُ الْأَوْضَارِ (٥)
مِنْهَالَةٍ كَالشَّامِخِ الْمُنْهَارِ
وَالْجِسْمِ مَغْمُورِ بِلَفْحِ أَوَّارِ (٦)
فَمَزَاجُهُ مِنْ عُلْقَمِ (٧) وَغُبَارِ
حَيْرِي مَلُوعَةٍ بَغِيرِ قَرَارِ
مَدْحُورَةٍ فِي ذَلَّةٍ وَإِسَارِ
فَاضَتْ لَظَى فَتَظَلَّ حَيْسُ (٨) الدَّارِ
ظُلْمٌ مِنَ الْأَنْوَاءِ وَالْأَعْصَارِ
يَنْهَالُ مِثْلَ تَدْفُوقِ الْأَنْهَارِ

(١) للقطعة عدة نسخ خطية .

(٢) الريح الهوجاء : التي لا تستوى في هبوبها وتدمر وتقلع الأشجار والبيوت ، ويقلنا : يحملنا .

(٣) الموار : المائج المضطرب .

(٤) الريح النكباء : التي انحرفت من مهاب الرياح ووقعت بين ريحين . والشمول : ريح الشمال .

(٥) الأوضار : الأوساخ . والجنوب : الريح التي تهب من الجنوب .

(٦) الأوار : الحر أو العطش أو الدخان .

(٧) العلقم : كل شيء مر .

(٨) حلس الدار : ملازم الدار .

واذا أحسوا بالنهار ثوابوا
وتسللوا فَرَاقًا وَهُمْ فِي غَمْرَةٍ
ووجوههم مغبرة ونفوسهم
أين الضحى والشمس رونقه أنطوى
آلام (٣) نفس برة حاقت بها
وهناك في النهرين (٥) حين تعانقنا
نفرٌ يفيض (٦) النيل بين ربوعهم
يجنون ما مدت شواطئه لهم
ونسائم تحيي النفوس وكونثر
ما ضرهم لو يبعثون بقية
لو صد (٩) عنا ما لقينا من أذى

من بين منهار ودعص (١) هار
فكأنهم فرق من الفجار
مغمورة في ظلمة وتبار (٢)
أين السنى والبدر خلف ستار
ظلمات ليل حالك كالقار (٤)
وتدافعا صنوين في مضمار
يتسابقون مع (٧) النعيم الجارى
في روضها (٨) من عسجد ونضار
يجلى النحوس وليلة كنهـار
تشفى أوارى من نسيم سار
شر المعاد فنعم عقبى الدار

أمدرمان ٢٨ رار ١٩٥٤

(١) كتيب الرمل .

(٢) التبار : الهلاك .

(٣) قراءة : حشرات نفس حرة .

(٤) القار ، مادة سوداء (الزفت) .

(٥) قراءة : فى النيلين .

(٦) قراءة : يطوف .

(٧) قراءة : الى .

(٨) قراءة : فى روضة .

(٩) قراءة : ان .

المبارك زروق (١)

النجم الذى هوى

هَدَّ الفؤادَ فَوادِحُ الأقدارِ وكأننى أدْرِى ولست بدَارِ
 ناعى «المبارك» رَعَتْ قلباً واهياً فكأنما حَمَمَ القضاءُ بدَارِ
 عشرون عاماً فى الجهادِ تغيبُ فى مسرى ليالٍ أُرْبِعَ ونَهَارِ ؟
 هى نصف عمرِكَ أيها النجمُ الذى منا هوى . مَنْ فى مدارِكَ سار ؟
 جهنْدُ أضْرَ بخافقٍ متوثبٍ وتظلّ كالبلدر المنيرِ تَبَارِ
 قد كنتَ سَبَّاقَ الرجالِ تعدُّهم للخيرِ لا لتناحرٍ وتَبَارِ (٢)
 شَعْبُ يمجِّدُ شامخاً (٣) كمباركِ
 عشرون (٤) ألفاً كاد ينفد دمهم (٥)
 إنَّ احتشادَ الناسِ حولكَ حافِزُ
 لو قُمْتَ ساعةً ودَّعوك لأبت مو
 لما نعوهُ سَعَيْتُ نَحْوَ ضريحه

(١) للقطعة نختان خطيتان ونسخة منشورة فى جريدة السودان الجديد - ١٩٦٥/٥/٨ . فى آخر احدى النسخ مسودة رسالة نحسب ان الشاعر بعث بها والقصيدة الى فضل بشير رئيس تحرير جريدة السودان الجديد نصها : بعد التحية أعزيكم أولاً فى فقيدنا الأول المبارك زروق وارجوك ثانياً أن تتفضل بنشر مرثيتى هذه كاملة فى غضون الأيام الثلاثة القادمة فان تأخيرها يذهب بلوعة الحزن فان الحزن كما للسرور لوعة وروعة واغفلها خير من تأخيرها . كما أرجو ثالثاً أن يتصل بى السيد المصحح بالتلفون ٥١٨٨٢ اذا ما تمثرت عليه كلمة ، ومعدرة على هذا الأشرط فاننى اعتبرك صديقاً وفيّاً وابنا باراً . المخلص :

(٢) قال توفيق : التبار : الهلاك .

(٣) قراءة : شاهقا ، وعاهلا .

(٤) قراءة : خمسون .

(٥) قراءة : عشرون ألفاً شيعوك بدمهم .

ومصدع ومروّع متوار
دمعاً بغير تكبرٍ وصغار
ونشّرت للسودان خير شعار^(١)
والناحيون عليك خلف الدار
ما بيننا قد قام ألف جدار
ذات الخمار فلم تلذ بخمار^(٢)
ودويهم كالزاهر الهدار
فنفوسهم كالعاصف الموار
يوم الفراق ولات حين قرار
إعلائه في الشامخ^(٣) الجبار
أسد البريطني والفجار
مترنحاً يسعى لحلس^(٤) الدار
خلب الرعوس^(٥) بحكمة ووقار
أن يستجيب لعسجد ونضار
ومسارع وممانع ومواري^(٦)

من ذا أعزّي والجميع مودّع
ذرفت عيون الأكرمين فأرخصوا
حملت قلبك ما ينوء بعصبة
الناحيون^(٧) أتوا سراعاً ويحهم
داراً على قرب المزار كأنما
فاذا تبدت يوم مصرع « كامل »
فبكاء من فقدوك فاق نواحها
وقلوب من دفنوك^(٨) ضاق مراحها
لا تستقر من التلهف والأسى
لفوك في العلم الذي شاركت في
كان العرين المستقر الفرد لل
فمضى يجز الذيل مخذول الخطى
يا قاتلاً هز^(٩) النفوس^(١٠) ومدرها
ركل العروض من الطغاة وكم أبى
فارقنا والقوم بين مصارع

- (١) قراءة : وعملت للسودان ليل نهار.
(٢) قراءة : الناخبوك .
(٣) قال توفيق : انه مصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني المصري العتيد بلغ رتبة الباشوية ومات عن ٣٢ سنة
ومن رثاء حافظ ابراهيم له :
أمنت عيون الناظرين فمزقت وجه الحمار فلم تلذ بخمار
يقصد المرأة
(٤) قراءة : فقدوك .
(٥) قراءة : بالشامخ .
(٦) قال توفيق : أى ملازمة الدار ورد في النسخة المنشورة : جليس .
(٧) قراءة : الجموع .
(٨) قال توفيق : المدرة زعيم القوم وخطيبهم .
(٩) قراءة : النفوس .
(١٠) قراءة : ماري .

والموتُ أكبرُ واعظ فتأزروا
 مِن لى بشعرٍ عبقرى نافذ
 أبعثُ مبارك من شعورك نفحةً
 زدتُ المحاماة العلية رنةً
 وصعدتُ فى أوج الوزارة مشقة
 إليه صحابى مات أنسى بعدكم
 قد جاءكم زين الشماثل فأسعدوا

وبدار «نحو المكرمات» بدار (١)
 يحصى محاسن صفوة الأحرار
 تستوح روحانية أشعارى
 بتراهم وبراءة وفخار
 أ متألّفاً كالكوكب السيار
 ونبت أوطارى (٢) مع الأوتار
 فى الجنتين بأبهج السمّار

أمدرمان ٢٩ ر٤ ر ١٩٦٥

(١) قال توفيق : بدار اسم فعل أمر بمعنى أسرع .
 (٢) الأوطار جمع وطر : الحاجة أو البنية .

ذكریات مسجیات (۱)

قال توفیق : اهدیها إلى صديقي الأديب المتألق والشاعر المحلق (جعفر حامد البشير)

شربته ذهبيا سائغاً عبقراً
ورُبَّ كأسٍ «ربيبا» قد شربت (۲) وفي
و «اركويت» بلغنا أوج بهجتها
وفي «رفاعة» كَسَمَ قارعتها بهجا (۳)
وقد نعمت «بحلفا» والرفاق لنا
أما «الأيض» والذكرى ملوحتي
ولى صحاب (۴) سقوني الود في «مدني»
و ثم في كسلا و «القاش» مندَقِيق
جاذبه الود حتى لان وانبعث
عاودت نهب ملذات مجنحة

قد شَعَّ من عبقر أو من سنى نَار
«سككات» و «الملتقى» الحانى «وسنار»
و ثَبَّأ إلى السحب بين «القصر» و «البار»
بين الشجين من زَهْر واقمار (۴)
يأتون من «مصر» بالمستعذب السارى (۵)
تجاذبت فيه أو طارى وأوتارى
بظل عيش نضير مشرق (۷) الدار
جار رفيق رعاه الله من جَار
منه (۸) الشجون فجاراني بمضمار
كما امحَّت كل أوزارى بآذار

(۱) للقطعة عدة نسخ خطية ، ونسخه منشورة بجريدة الثورة .

(۲) قراءة : أُرقت .

(۳) قراءة : فرحا .

(۴) قراءة : مع الشجين من أبناء مختار ، وأبناء عمار .

(۵) فى آخر النسخة المنشورة اورد جعفر حامد المحرر الأدبى للجريدة قوله : كانوا من اصدقاء الوكلاء السفريين الذين يعملون فى مكاتب البريد بين حلفا والشلال ، كانوا فى عهد الاستعمار من اكثر العاملين لتدعيم الكفاح المشترك بين الشعبين ، والمستعذب الذى يشير اليه توفيق هنا هو اخبار النضال فى مصر . . كان ذلك قبل ثلاثين عاما ومن هؤلاء الاصدقاء بأكبر القباني ، ومحمد عبد الله المكى قراءة : وكم نعمت بحلفا والرفاق لنا ياتون من مصر بالمسترسل السارى .

(۶) قراءة : رفاق .

(۷) قراءة : مورك .

(۸) قراءة : منا .

ثم افتقدت (١) رشادى حين جاء بى الى
 اذا بو مَض « المحيىنا » فيه ممتحن
 تلك الا واصر من خلُق ومن أدب
 وكم لقيت « بأرقو » من ملائكة
 فالحر (٣) فى « العقب » المغبر (٤) مرسله
 أسعى الى (٦) اللحد قبل الموت أسكنه
 اشتقت للصحب فى أم العواصم (٧) من
 حتى أتى طليقا كالصبح مؤتلفا
 أخو الأخلاء فى مشى ومرتبغ
 « وميعة » فى حمى « ود باكر » جمعت
 لقد فعلت بقلبي مثلما فعلت
 مالى وللموت أبغيه ولى أمل
 والقوم فى « دامر المجذوب » ليتهمو
 لكن « جعفر » أدنى ودنا فلله
 فقد أشاد بشعرى وهو ليس بنى

حَادى لظِلَّ « رشاد » سادر سار
 بارا . بمنهله المسترسل الجارى
 كأنها صَفُوهُ أنداء ازهار (٢)
 من الملوك وقُونى لفحة النار
 شواظها لقعيد سىء الجار (٥)
 والرمل ما بين منهال ومنهار
 حبَّ وَوَثِبَ وجَنَّتْ وأنهار
 والماء مندققا والكوكب السارى (٨)
 وابن الأجلاء فى يسر واعسار
 بينى وبين نضير الحسن مختار (٩)
 يوما « بوادى شعير » طيبة الدار
 واه وإن كنت أشقى من « سنمار »
 ساقوا أخاهم وودونى بمقدار
 من المحيين لإكليل من الغار
 شانٍ فغرد بعد الصمت أطياري

(١) متى فقدت .

(٢) قراءة : لظهرها اينعت ازهار اشجار

(٣) قراءة : فالرمل

(٤) قراءة : الشمطاء

(٥) فى النسخة المنشورة اورد جعفر حامد البشير قوله : « العقب » فى منطقة ارقو صاحبة يزعمون ان
 دفن مرضى الرطوبة فى ترابها اثناء اشتداد الحر يشفيهم ، وحينما قاسى توفيق الآم الرطوبة ذهب الى
 هناك للاستشفاء فعاد بلا فائدة الا انها الهمة مادة شعرية ساخرة .

(٦) قراءة : مالى وللقبر .

(٧) قراءة : ام القرى . وام العواصم : ام درمان .

(٨) قال جعفر حامد البشير فى النسخة المنشورة : هذا السيد الذى مدحه توفيق من اسرة الملوك بأرقو هو
 محمد عثمان الملك عم السيد الزبير حمد الملك وشقيق السيد حمد الملك .

(٩) هذا البيت الذى بعده اضيفا الى احدى النسخ الخطية .

وكم شربت « بدلامى » ولى حشم
وفى كنائس « هيان » مخبأة
أتى بها مثل قنديل أضاء بها آل
حتى « سواكن » البيضاء ان ذهب
« وطوكر » لا رعى الله المقام بها
وفى « حلايب » ذات النخل أوقفنى
تلك الجبال وسيف البحر متقد
أو أنها قاذفات الملح من حمم
مالى وربك أن جادت مناجمها
حسبى من الذهب الوهاج مشبهه
فانها وجدت للغر من ركبوا
المحتدى غائم العينين مرتعدا
إن الشمول تزيد الحر روحة
أين الصبا وعباب « النيل » يسعدنا (٣)
وأين من وثباتى فى مناكبها
ما أجمل العيش والدنيا محببة

لو شئت لابتعت (١) بدينار
حلت محاريب رهبان وأحبار
باب أسود حال غير زنار
بك الليالى تجد شدى وآثارى
وهل يسوغ شراب بين إعصار
سارى فحطمت كاساتى وقيثارى
كأنها مرسلات نار فجار
ينثال فى « القاعة » السفلى « وشرشار » (٢)
بالعسجد المنتقى أو فضن بالقار
لونا وموحي تراتيل وأشعارى
متن السحائب لا للمقعد العارى
كأنه فى الدجى مصباح عطار
فينرى نيراً كالكوكب السارى
هوناً وأين صباباتى وسمارى
سكيتى وثباتى خلف أسوار
والروح فيها تجلى المبدع البارى

أمدردمان ١٠٢١ر ١٩٦٣

(١)

(٢) فى النسخة المنشورة ورد قول جعفر حامد البشير : القاعة وشرشار من اماكن التنقيب عن الذهب .

(٣) قراءة : يصعدنا

اغلاق مسجد (١)

لئن أغلقُوا مسجد السُّعْدَنَابِ
وقصَّته عِبرة فاسمعوها
أتاني منه كِتابٌ بأمرٍ
وهل ينبغي أن أطيع الدخيل
أولئك قوم طغوا في البلاد
فهم يقربون الصلاة سكارى
وكلهم نصف أعمى وأعمى
وجلَّهم قد أتوا بالعصى
فهل مثلهم من يقيم الصلاة
فقاضى القضاة بهذا أمرٌ
ففيها هُدى من وعى واعتبر
فنفضته وأذعت الخبر
وأعصى العليم العظيم الأبر
وعاثوا فسَاداً فكانوا العبر
وربك حَذَرهم والأثر
وعدتهم نصف إحدى عشر
وخيرهم آثم ما ازْدَجَر
إذن أن هذا لأحدى الكبر

الدامر ١٠١٠ ١٩٥٠

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة . أضاف الشاعر الى عنوانها قوله : عود الى الدامر ، واعقاب من عبث
الحمار .

بالبرق إلى حسن نجيلة بسنجة (١)

نجيلة إن هلالك صار بدرا

يضىء الخافقين فأين (بدرى) ؟

٣١ ر ١٢ ر ١٩٤٩

تعليق

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة والبيت كما هو واضح أصل برقية بعث بها الشاعر ويرد في الأصل الذى نقلنا منه هذا البيت عدد من المراسلات المتبادلة بين الشاعر وحسن نجيلة وإبراهيم بدرى، فبأسفل البيت يضع الشاعر خطأ أفقياً قصيراً ويكتب عبارة من نجيلة بالبرق ، ولا يضع نص البرقية ، ونجد بعده رد إبراهيم بدرى وهو على فراش المرض . بسنجة بتاريخ الاثنين ١٩٥٠/١/٢ نصه :

تولتني خطوب أزعجتني	وأسلمني السقام لعيش ضر
يبشرني الطبيب بطول عيش	فقلت هو الشفاء (وطول عمر)
وكنت أعيش بالأمل المرجى	فبت أعيش في الماضي بذكرى
إذا أمسى هلالك بدر تسم	فقد ذهب المحاق بنور بدرى

بعده قطع أخرى من إبراهيم بدرى إلى نجيلة فالشاعر صدرها بقوله : أخى نجيلة من إبراهيم بدرى :

لم يبق الا نفس خافت	ومقلة انساها باهت
حتى رثى الشامت فى حالتى	يا ويح من يرثى له الشامت

ثم برقيتان : الأولى : وأن تك ألخاني من ألخان أنها

تحية محزون تزف لفرحان

والثانية : ان أستأصلوها أنها أجنبية

وأنك فرد لا تريد الزوائد

بدون عنوان أو تاريخ وبلا أسماء . . . عدا عبارة : بالبرق . التى تصدر كل منهما .
ونحسب أن البرقيتين من شعر توفيق .

الثلاثة أسيرة (١)

قال توفيق : قبل الرحيل إلى القاهرة إلى الصديق (عربي) عبد الباسط بجانب القاش .

عَرَبِيٌّ لَيْتِي مَالِكًا	عَرَبِيَّةٌ تَدْعُ الْخَوَاطِرُ
حَسْبِي وَتَسْبِقُهَا إِلَيَّ	لَكَ حَثِيثَةٌ وَالْقَاشُ ثَائِرٌ
لَكُنْمَا سَاسِيَارَتِي	هِيَ مَضْجَعِي وَالْكُونُ سَائِرٌ
فَهِيَ السَّرِيرُ يَضُمُّنِي	مَتْلَهْفًا وَالْجِسْمُ خَائِرٌ
هُوَ إِنْ حَيَّيْتُ يَقْلُنِي	وَمَطَّيْتُ نَحْوَ الْمَقَابِرِ

* * *

بُلَيْتٌ أَسْرَتُنَا الثَّلَاثَةَ	ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعَةِ حَوَاسِرُ
لَمْ يُبْقِ إِلَّا وَاحِدٌ	مِثْلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرُ
فَابْعَثْ لَنَا بِثَلَاثَةٍ	وَاللَّهِ أَعْلَمُ (بِالسَّرَائِرِ)

١٩٥١٧١٥

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

المأمور (١)

قال توفيق : يهتونه لنقله مأمورا لسجن بورتسودان لما سمعوا ذلك فى المذيع ثم
تبين أن المأمور المترقى إسمه مطابق لإسم الشاعر فقال يحيب المهنيئين :

وليس بالأمرِ أمر ذاع مرتجلا	بل الذى كان فيما بينهم سُورى
هل لمحة من ثنایا الثغرِ تُوضح لى	ذاك الطريق لكى أختال مأمور (٢)
فرَّبَّ غرَّ جلا التوفيقُ غرَّتَه	ونابه رَدَّه المقدارُ مغمُورا
لا بلْ دعونى فى سجنى فما أرى	(إلا الهواء وإلا الماء والنورا)

الدامر ٧٧٧٧٧ ١٩٤٧

(١) للقطعة نسختان خطيتان .

(٢) قراءة : مغرورا .

ومضة (١)

من شرفات المستشفى

لزمتُ سريراً لست أدري مسيرَه (٢)
أخو مائِم (٤) أصبى فؤادى فليَنحُ
لئن كان قول الحق يُودى بأهله (٥)
وإن كان بَعْضى « بالرتوبة » مثقلاً
ألا بش رعديد يقاتلُ مُقْعِداً
فإن عادلى أَيْدى صدّت مهاجمى (٨)
وأودَعته أعباء (٣) تلك السرائر
على وَيَبكى مصرعى كلُّ شاعر
فلا تَفْشِشْه إلا لأهل المقابر
فإن أدى فى النفس (٦) أثقل سائرى (٧)
عليلًا ويعبدو من ظلال الخوَاطِر
وولى حسيراً خاسئاً كلَّ خاسرٍ

(١) للقطعة عدة نسخ خطية ونسخة منشورة فى جريدة السودان الجديد ١٣/٨/١٩٦٤ . ووقفنا ضمن أوراق الشاعر على رسالة منه الى رئيس تحرير جريدة السودان الجديد نصها :-

ابنى العزيز الأستاذ فضل بشير ،

تحية وسلاماً . أرسلت لك منذ مدة طويلة قصيدة مطلعها :

لزمتُ سريراً لست أدري مسيرَه وأودعته أعباء تلك السرائر

وذلك من المستشفى حيث اقيم الآن ولكنها لم تنشر مع رغبتى الملحة فى نشرها فان كان هناك بعض أبيات لا يليق نشرها - الاشارة اليها لتعديلها أو حذفها وبما ائى لا استطيع محادثتك بالتلفون لمرضى وبعدة عنى أرجو ان تكتب لى بما ترى أو تخبر ابنى عاصماً - أرجو أن تكون وصلت قصيدتى التى أرسلتها لك أمس ولك تحياتى وشكرى دائماً .

مستشفى ام درمان ١٢/٨/١٩٦٤ المخلص

توفيق صالح جبريل

(٢) قراءة : مصيره .

(٣) قراءة : اعقاب .

(٤) قال توفيق : المائِم بالهاء الخطيئة .

(٥) قراءة : بربه .

(٦) قراءة : الروح .

(٧) قراءة : خاطرى .

(٨) قراءة : هجومهم .

ولو كنت «بوليسا» مع الضعف هابني
 إذا النسرُ بعد النشر هيصّ جناحه
 يريد اندحاري مشفقُي مؤرق
 وما بنت دن بالكبيرة إنما الد
 ليحسدني حتى على الصبح (٤) عاثر
 ولا خير في خل بوجهين ضاحك (٥)
 سأنبذ جهدي كل امعة غوى
 فلاني ابن أنثى غير أننى لم أكن
 فهاكم ذرايكم وأطلال «قصركم»
 لو انكشف الثوب المرفرف ناصعا
 فأين طيب النفس يذهب بالذى
 وأين الفتى يا للفتى الفررد انه
 اذا ما العظاميون لووا رعوسهم
 «فان النطاسين» آباء رَحْمَة

وأين «المركون» قضى من مآثر (٢)
 فليس بمختال وليس بطائر
 وماذا سيجديه إذا انقضّ سامري؟
 تجنّى مع الفحشاء أم الكبائر (٣)
 ومالى وأرباب الجدود العواثر
 وبالك فمن لى بالقوى الأواصر (٦)
 وضلّ وألوى سادراً جد حائر
 لها قط منقادا «كعير ابن عامر»
 فحسبى «ديوان» رفيع «المنابر»
 فبئس الذى (٧) يخفيه بعض الضمائر
 تسلى ما بين الحجى والمشاعر
 توثب يستدنى نجوم الدياجر
 وندوا وصادوا عن رحيب مثابر
 واخوان ملتاع . وآمال صابر

(١) قراءة : شايشا .

(٢) قراءة : مؤازر .

(٣) قراءة : وما بنت دن بالكبيرة انما تجنك الفحشاء أم الكبائر

وورد بعده محاولة نظم أبيات جديدة قراءتها :-

ومن لم يتبع آثار من هو قدوة
 فمن لم يصل آثار من هو قدوة
 اذا الريح جاءت غير ما انت تبتغى
 اذا الريح هبت غير ما انت تبتغى
 وربما ضغن قديم آثاره حقود
 وشك فى الرواسب غائر

فما هو مقدم وليس بشائر
 ففلسف دواعيه وصاير
 ففلسف دواعى البغى واصبر وصاير
 وشك فى الرواسب غائر

(٤) قراءة : الصبر

(٥) قراءة : خائر

(٦) قراءة : اذا لم يكن صلدا قوى الأواصر .

(٧) قراءة : الا بشى ماتخفيه ، فيأبش وقال توفيق : هذا المعنى فيه التفات الى قول ابن العتاهية

(لطف الله بنا إن الخطايا لا تقفوح) .

« ايا رحمة الله العلي تنزلي »
ولطف على الباغيين ما يستغفرونهم
أسد سهمي ثائرا فـيرده
جزى الله صحتي كل خير فانهم
بهم زال إخفاقي وألجج خافقي
تهلل « فتحي » فاتحاً لي قلبه
ورد جبان النصل عني « أحمد »
فلا تغفلاني إن بعثت بأهـمة

على كل ولهان وعان وعـاثر
وخفف على الطاغين سوء المصائر
إلى أدكارى فضل شيخ وازرى (٢)
الباء (٣) وثابون إن لاح خاطري
وأشرق أعماقي . وأقبل ناصري
فرف يحيى نبـله كل طائر (٤)
وأحمد سربالي وسربي وآثري
ففي نفثة المحزون نفحة شاعر

(١) قال توفيق : النطاسي الطيب البارع .

(٢) قال توفيق : انه والذي عطر الله ذكراه .

(٣) قال توفيق : ألباء بالتحديد جمع لبيب .

(٤) قراءة : تقاعس دائي واضمحل قاومض ال

الضمير يحيى النبيل في كل ثائر

ولو كنت مأموراً لنفذت أمرهم^(١)

بَنَى بَعْضُهُمْ فِي السَّعْدَانِ بِنَايَةً

وَصَاحَ الْأَصْلَوُا فَذَا جَانِبَ الطُّورِ

وَلَمَّا أَتَى قَاذِي الْقُضَاةَ حَدِيثَهُمْ

دَعَانِي لِمَنْعِ النَّسْكِ فِي جُبْحِ مَخْمُورِ

أَمَرْتَهُمْ أَلَّا يُودُوا صَلَاتَهُمْ

بِهِ بَوْضُوءٌ وَهُوَ خَرَّبَ مِنْ النُّورِ

ولو كنت مأموراً لنفذت أمرهم

بأكمله لكنتني نصف مأمور

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

ذكرى أمي (١)

قال توفيق : هي شريفة إبنة سليم بن عبد الله توفيت وعمرها ثمانون سنة ظهر السبت ٣ محرم ١٣٦٤ هـ الموافق ٩ يناير سنة ١٩٤٣ بمنزلها بأمدردمان ولم أرنها إلا اليوم (١٤، ٨، ١٩٦٤) عقب لواعج ألت بنى وهزت كياني فذكرتها وما كنت ناسيا والشجى يبعث الشجى. ولقد أسلمت الروح إلى بارئها راضية مرضية، وأنا بجانبها وكانت تشعر بوجودي حيالها وهي في ومضاتها الأخيرة. والغريب أن حضرت قبل يوم واحد ابتهاج الكبرى كلثوم قادمة من مكان سحيق : الضعين.

وبدّد فقدّها العطفَ الأخيراً	مضتْ (أمي) بأملٍ الغوالي
كليلةً أمس لم تبعّد كثيراً	تولى ربّع قرن (٢) وهي منى
وظلّ الدمعُ منحبّساً غزيراً	فبآت الحزنُ منبجساً (٣) ملحاً
وإن لم تسعفا دتفا (٤) فسيروا	أعينا صاحبيّ أخا سقام
خيالك إن ألمّ بنا يسيراً	يخفف لو عتّى ويبل وقدي (٥)
فلن أسطيع وكئيباً أو مسيراً	دعاني قابعا لا تدعواني
وإن رمّت الإخاء يزدد نفوراً	إذا يمتّ جاراً جار عمدا
وإسعاد (٦) وكان الأمر شورى	لكلّ وجهه بعد اتحاد
مشعاً في حايا الصدر (٧) نورا	فما أبقت لي الأيام إلا

(١) قلنا : للقطعة عدة نسخ خطية ، ونسخة منشورة في جريدة السودان الجديد بعنوان العطف الأخير - ذكرى أمي .

(٢) قراءة : ثلث قرن ، قلنا يقصد الفترة بين وفاتها ورثائه لها ، ولو أنصف لقال خمسين قرن .

(٣) المنبجس : الغزير المتفجر .

(٤) الدنف : من لا زمه المرض .

(٥) قراءة : ويرد وقدي ، ويزيد وقدي .

(٦) قراءة : وارشاد .

(٧) قراءة : مشعا من طوايا القلب نورا .

وكان البيتُ مزداناً بهيجاً
يعبر مرسلأ كرمأ وفضلاً
إذا بالدار موصدة كواها
تنكر لى الأقاربُ واستطالوا
وما عيى سوى أن كنت منهم
أقاموا بين أنبائي ويني
فسبحان الذى أعطى وأكدى
عضال الداء إن يزدد عتوا
إذا ما أضمرت سود الليالى
وكنى بنا الرحيمة فضت فيضا (٤)
وكنى لى خوتى حصنا ودرعا
وددت وحق قبرك جتمع شمل
ونورا يستضى به بنونا
وقصرأ على الشرفات يدعو
فكم حلت به أسرٌ تعالت
تموج بسأحه نعمٌ وشأء
بيوتك رجة كانت ييانا
ونسكنه لنسلك كل هدى
أأمتار حقيرات بأرض

وركن البيت فتواحا عبيرا
ومكرمة وآلاء (١) وخيرا
ورب الدار قد أمسى أسيرا (٢)
يكيلون الشجى سمجا عسيرا
أخأ برأ لهم وبهم فخورا
وبين قرابتى جذرا وسورا
وحكم (من ألم بنا أخيرا)
سقاك عتوه الصبر المريرا (٣)
لنا البأساء أدخلت السرورا
لنا عطفأ وكنى حمى نصيرا
إذا ألم ألم بنا مثـ نصيرا
وعود الزهر مخضألا نصيرا
ومنهاجأ رعاه أبى صغيرا
لى النعماء مفتوحا نصيرا
أرومتها وكم ضمت أميرا
ويسرى الرزق وهاجأ شذورا (٥)
وديوانا لنقرأه دهورا (٦)
وشر الناس من تبع الغرورا
يشير غبار تربتها القبـورا؟

(١) قراءة : واسداء .

(٢) قراءة : ورب الدار متخذأ أسيرا .

(٣) قراءة : عضال الداء ان يزدد ويقسو يزد بك قسوة الصبر المريرا

(٤) قراءة : وكنى بنا الرحيمة اذ تفيض لنا عطفأ

(٥) الشذور : المنظم

(٦) قراءة : رحابك بالحمى ازدهرت جنانا واوانا نشيه به سرورا

أقدس ذلك الشيخ الوقور (١)
 ذكرت مناضلاً ولى خطيراً (٢)
 مجاورة ملائكة وحوراً
 لقد كان الرفيق بى المشير
 أأمتلك السراب أم القصور
 غراب البين يجلب لى السرور
 وعطراً استثير به الشعور
 رضاؤك من ضيائك مستنيرا
 (بعلين) روحك زدت نورا

صبرت على الأذى قسراً لأنى
 وآثرت الرحيل ههنا لأنى
 فقرت (أم كلثوم) (٣) وسرى
 وحيى الخل (ابراهيم) (٤) عنى
 وحقق بعد موتك لا أبالى
 وعفت قرابتي واخترت حتى
 فحسبى غرفة ملئت هواء
 كسانى عطفك الضافى ويكفى
 إلى أن حلقت بك وأطمأنت

(١) قال توفيق : الشيخ الوقور ، هو والدى .

(٢) محمد سر الختم صالح جبريل .

(٣) قال توفيق : كلثوم هى شقيقتى الكبرى وأم عقيل احمد عقيل .

(٤) قال توفيق : هو شقيقتى الأصغر أحبه الله واجتبهه .

صورة من فراش المرض (١)

قال توفيق : يوم ١٨، ٧، ١٩٦٢ زارني صديقي جعفر حامد البشير وأهداني صورتين أخذهما لي وأنا مريض فكتبت في الأولى والصورة تجمعنا معاً.

أتى « جعفر » والداء مرخ عنانه	لأتبعه للموت حييت جعفرُ
مضى بالأسى أذكى الشعور أقلني	وصورني أصغى إليه وأنظرُ
إلى حيث لا أدري إلى الأمس مدبراً	أم اليوم مطويا . أم الغد ينشر
سَيُنْهَضُنِي رَبِّي وَإِنْ صَاحَ مَعَشَرُ	سَيَقْضِي وَإِنْ دَاوَى « حَلِيم » وَبَعَشَرُ

وقال توفيق : وكتبت في الصورة الثانية وهي لي وحدي :

جاء الفتى رب المكارم « جعفر »	حييٌ يحييٌ ميتاً يتنفّسُ
كذباً وكيف تحسُّ روح قُسمت	كسفاً (٢) وكيف يدق قلب مفلسُ
لكنه ما زال يوقظ حالمأ	حيناً بلا صوتٍ وحيناً يهمسُ
فصحوت أنظر ضاحكاً مستبشراً	ونجوت من ألمي وقرَّ « النقرس »
سأظل أضحك هكذا متيمناً	إنَّ المنيّة تصطفى من يعبسُ

١٨ ر ٧ ١٩٦٢

(١) للقطعة عدة نسخ خطية .

(٢) كسف : جمع الكسفة : القطعة من الشيء .

إلى ابن عمر صاحب اللطائف (١)

في نهره الصغير

قال توفيق: وفي صيف السنة الماضية وكان محرقاً أليماً رأيت في السودان الجديد نهراً يفيض شعراً رقيقاً من « طرائف ابن عمر » . فتذكرت متحسراً « النهر الجارى » وصاحبها أبا الريش وكتاب وشعراء ذلك العهد النضير (٢) فدفعتنى هذه الشجون لذكر النهر الجارى وقد نضب، وتحية النهر الجديد الذى عذب، والذكرى تبعث الذكرى.

ياليلة من عُمري قضيت وابن عُمري
في نهره الساجى تراءى رائعات الصّور
والزورقُ البدرى ينسابُ خفيفاً الأثر

تسرى الرؤى رقيقة في مائه المنحدر
يختال في موجاته كل جمال مسفر
فيه النجوم تنبرى كزحل والمشتري
منه يحيينا رشاش كـرذاذ المطر
يقضى على الحرّ إذا ما اهتز بعضُ الشجر

إن مرّ بالشاطئ حيّانا نسيم السحر

والشعر مسطور بنور من ضياء القمر (٣)

اشراقه براقه في كل معنى عبقرى

(١) للقطعة نسختان خطيتان ونسخة منشورة في جريدة السودان الجديد .

(٢) الاشارة هنا الى مجلة النهضة السودانية (١٩٣١ - ١٩٣٢) وصاحبها محمد عباس أبى الريش .

(٣) هذا البيت لا يرد فى النسخة المنشورة .

وكم به من سمر	وزهر وثمر
يقفز من قصيدة	لحكمة أو أثر
أو نكتة يرسلها	الرفي بعد خبر
طرائف رائعة	فمالنا بالعبير
ترى إذا الليل سجا	مستمعا للسمير
بدائع من صور	أو رنة (١) من وتر
يجير من حر	يكاد يرتى بالشرر

وشادن مزنر الخصر جميل الطر (٢)
يشدو مطلا باسماء بوجهه المزهر
على المياه وهي تلهو بشعاع عطر
يرف في الموج سناه لامعا كالدرر
حتى إذا جاء الصباح يمحي تصوّري
لقد صحوت أين إغفائي وأين سهري
وأين ذو القول الرصين « شاعر المؤتمر »

وأين مصغ مقبل	أو معرض أو مشترى (٣)
من نائر وشاعر	فدّ بعيد النظر
يعرض خير فته	الرفيع « لابن عمر »
وليهدنا « زيادة »	من فيضه المنهمر
فانه قد هزنا	بشعره المبتكر
لكي نظل مولعين	باقتفاء الأثر
بمحكمات « أحمد »	ورائعات « البحتري »

(١) قراءة : وثبة .

(٢) الشادن : ولد الظبية ، والمزنر : الدقيق ، والطره : طرف كل شيء .

(٣) قراءة : هناك مصنع صامت أو بائع أو مشترى .

مصرع البائس (١)

أتى تحت الظلام فتى شريد
تقاذفه الخطوب فضاق ذرعا
لياليه تولت عابسات
مشى فأوى إلى كوخ حقير
عتيق لا يرد البرد عنه
تطوف به الكوارث وهو ساه
فيغمض والحوادث جائمات
يضم إليه في الظلماء يأسأ
وإن طلع النهار رأى شرورا
يحاول أن يخفف ما يعانى
ألا . وارحمته على شريد
أضر به من الاملاق جوع
عميق الصمت لا كبراً وصبراً
ولكن حيرة حاقت بنفس
تمر مواكب الأفراح سباحاً
يهب بما تحمّل من رزايا
وبين البؤس والنعماء كهف
فاقعده الأسى وثناه داء
على كتفيه أسمال تلاشت

ترق له القلوب وتفشع
ومجّ بقاءه . بحر وبر
وايس أمامه أمر يسر
به الاعصار جامحة تمر
ولا يحميه من شمس تذر
يناضل نفسه حزن مكر
تواثبه . ألا أين المفر ؟
فإذا خافق لا يستقر
وأشباح الظلام عدى أشر
بدمعه . وبعض الدمع بر
أبت حتى الدموع له تدر
وعذب جسمه المنهوك قر
فليس لبائس كبر وصبر
تلظى مسّها بؤس وضر
بمضجعة وعيشته تمر
ليسعى ثم من ضعف يخر
بعيد القاع ليس له ممر
عن المسعى ويأس . مستقر
تلوذ بها الخطوب وتستسر (٢)

(١) للقطعة نسخة منشورة بمجلة النهضة السودانية - ١٩٤٢/٣/٦ .

(٢) تستمر : تتوارى وتستتر .

ووجهه مكفهـر حيث ولى
يفتش فى الفضـاء بناظره
وقد بانت نواجـذه اكتئابا
وبات يضمه بؤس عبوس
فدبّ الموت فى جسم ضئـيل
فضاقّ وضاقـت الدنيا عليه
أحاط به سكون الموت لما
تولى طاويا والعيش رغـد
إذا قضى امرؤ عيشا مـريـرا
ويودى بالفتى عمدا أخوه
قضى فورا فواروه سـراعـا
وما اتعظـوا وزادهم غـرورا
يموت أخوكم الإنسان جوعا

أطلّ عليه نحس مكفهـر
على أشياء ليس لها مقـر
فهنّ لطول عسفِ الدهر غـبـر
على ما فى جوانحه مُصـير
وظلّ بكل جارحة يـمـر
وفاضت روحه الحسرى تفر
قضى فكأنه فى الليل سـر
ولم يسعفه من موت أبر
وطاح به . أمـصـرعه يسر ؟
ويقرّف الذنوب ولا يقر ؟
وللوا عنه فى صمت وقروا
حياة كلما طالـت تفر
ولملاقا أما فى الناس حـر ؟

عزاء (١)

(أعامر) ماضلّ امرؤً صاحب الحجا
 فلا تبتئس والعزم فيك سجية
 بقاؤك ترعى الود سلوى لأنفس
 عزاء . ونعم المرء ما اغتر بالمنى
 حياة لها وجهان . بؤس ونعمة
 ألا رب . دار اقام مأتم ربها
 وباك صديقاً مات . فكر باسمها
 لئن أظهرت بعض النفوس وداعةً
 نرى (الميت) يسعى بيننا مثل حية
 ويختطف الموت الفتى عاش ناهضاً
 لطوف الردى من عهد آدم بيننا
 وأن أخا التسعين يدركه البلى
 يوارى الفتى والقبر ليس بعالم
 سواء . أكان البحر مثواه أو علا
 ولم يبق بعد المرء طاح به الردى
 وإن شعاع النجم بعد هدوئه
 وللمرسل الإحسان يرجو مثوبة

أعمّ ظلام . أو تألق نسور
 وأنت فتى جلد الفؤاد صبور
 لها طبعك السامى هدى وسمير
 وبئست حياة ترتجى فتجور
 بها المرء ناع عابس وبشـير
 بها وتلّته بهجة وسرور
 ليخلفه والدمع منه غزير
 ففى قاعها ظلم ثوى وشور
 يعيث فساداً ما ثناه ضمير
 يفيض (حياة) ترتجى وتجـير
 يحدثنا أن الحياة غرور
 كطفل دعاه الموت وهو غرير
 أضـمّ حقيراً أم حواه أمير
 على العرش فخماً أو علته نسور
 سوى الذكر يخبؤ تارة وينير
 ينير الدياجى لمحـة ويسير
 خلود أعدت جنة وحرير

(١) للقطعة نسخة منشورة بمجلة النهضة السودانية - ١٣/٣/١٩٣٢ .

الشعر (١)

أنفحةُ روح سَرَت كالأثير
إلى النفس فانبعث الخاطرُ
وصاغ لنا من معاني الحياةِ
نظيماً تغنّى به الشاعر ؟

(١) للقطعة نسخة منشورة بمجلة النهضة السودانية - ١٩٣١/١١/١٥ .

احلام الماضي (١)

أيا صاح بعد انقضاء الشباب ربوع زهت كربيع الحياة فما شمت منها وقد جزت والفجر سوى النيل منسربا كالسراب ذرفت دموع الأسي لادكارى وصحبا هدوني إلى الرشد حيناً	تجدد عهدك بالدامر ؟ فبانست كمندرس دائر فى موكب ممر كالطائر وأبينة لحن للعابر مهوداً وما الدمع بالجائر وأضحوا مضلين كالسامري
---	--

* * *

نعمنا زماناً بطيب الشباب ونفس تكاد تطير شعاعاً فطاح بنا واضمحلّ الصباح تمرّ بنا ذكريات الشباب كحلم بعيد المدى فيه سعد نحاول نسيما لى الحياة وتبدى المشاعر ما خبأته	ورونقه البهج الناضر مع الأمل النير الزاهر وبتنا على أمل عائر وما مرّ من عيشه الغابر ونحس تبعث في الخاطر ففى بعثه لوعة الشاعر ويرسله الدهن كالحاضر
---	--

* * *

تذكرت يوم وقفت محثاً بعث الأنين وهجت الشجون	لنبني على الأثر الدائر باسلوبك اللاذع الساخر
--	---

* * *

(١) للقلبة نسخة منشورة . بمجلة النهضة السودانية - ١٧/١/١٩٣٢ .

وتلك العشيات نغشى الندى
نزف الحديث نثير مثيرا
يموج بما ضَمَّ من زائر
ونزجى القريضَ إلى السامر

* * *

ونسعى إلى النيل عند الأصيل
نرى الشمس تذهب بين جلال
وتقرب حتى تخال سناها
تولّت وفاض على الكائنات
يلوحُ كنبعٍ من الماء مَازَ
نرى فيه كل جلال السماء
وفيه الكواكب تخفى وتبدو
ظلال الخمائل في شاطئيه
كسا الأرض زهر وفي الماء زهرُ

* * *

حياةُ خَلَّتْ من شرور الحياة
فنغدوا نزيهين نبغى الجمالُ
يلم الخيال مفيضاً سنّاه
وتسرب الروحُ عند الهجوعِ
وبيعت فينا انفلاقُ الصبحِ
نعود إلى مرجٍ في النهارِ

* * *

وبينا نروضُ القريضَ عشياً
دهتُنَا عواصفُ نكراء تزجى
فولّت بصنوين كالفرقدين
نخلد من أمسنا الدابر
المللمات في زَمَنٍ جائر
وطاحت بموهبة الشاعر

إلى صديقي اللبق (١)

تحية الأيام والشهور	إلى صديقي اللبق السنهوري
وقد يقيم أودى القريض	تعلم أنى ذاهب مريض
إنَّ الدواء « اللين الزبادى »	وصف الدواء ذو الأيادى
وأبيض وواضح وغامض	أعدّته من فاترٍ وحامض
ومجلى بينكمو يطيب	جئنا وصف فانك الطيب

١٩٦٣ ر ٧٣١

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

أَيْنَ شَعْرِي (١)

برقية لنجيلة

أودعتكم من شَبَابِي

سَرّاً وقد شَابَ شَعْرِي

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا

فَعَلَّتْ صَاحِ بِشِعْرِي

١٧١١ ر ١٩٥٠

(١) للقطعة نسختان خطيتان .

إلى سيرانو الصغير (١)

لحاك الله سيرانو الصغير
بعثت إلى أربعة تنير
وليس بجانبى لبق سمير
ولا كأس تدار ولا مدير
فهذا النور لا يغنى فتىلا
أناجى المفرغات مؤرقاتي
أباريق الحميا المطرقات
الا باربعة سقا
وفيض من عصير السامقات
فهذى الشمس حائرة تحوم
وهذا البدر والنجوم

.....
فضوء النفس مبعثه الكروم
إذا ما أينعت وربت

(١) للقطعة نسخة خطية فى شكل مسودة ، ومكان النقط كلمات غير مقبوضة .

لسان حال بعضهم احلام اليقظة (١)

قَالَ الْمُضِلُّ سَوْفَ تَنْدَمُجُ
 « مُدْرِيةُ السُّودَانِ » أَوْ
 فَالْقَصْرِ مَغْمُورٌ بِوَهَاجٍ
 وَالنَّخْلُ تُسْقِطُ عَسْجَدًا (٢)
 مَالِي وَنَخْلَاتٍ بِحُلْفَا
 وَدَجَاجَتَيْنِ وَبَطَّتَيْنِ
 فَمَوَالِدِي فَاضَّتْ خِرَاءَ
 مَالٍ تَدَقُّ زَاخِرًا
 سَأْظِلُ فِي كُرْسَى الرِّثَا
 وَأَنْيَلُ أَصْحَابِي الْوِزَا
 حَتَّى الْمَكَافِحِ سَنَجِرُ (٣)
 السَّامِرِي أَضَلَّتْهُمْ
 أَعْطَاهُمْ جَزَلًا وَإِنْ
 يَا وَيْلَتَاهُ فَبَيْعُكَ الْإِ
 يَا نَفْسَ عَوْدِي بِالَّذِي
 حَمْدًا لِمَنْ أَنْجَى ضَمِيرًا
 مَا ضَلَلْنَا وَاضْلَلْنَا
 إِنْ الْعَفَافُ مَعَ التَّمَسُّكِ

الْبِلَادُ وَحَقَّ عَزَى
 أَصَوَانٍ . مَا هَذَا بَلْغَزٍ
 وَدِيَسَاجٍ وَخَزْ (٤)
 إِنْ شِئْتَ يَا حَسَنَاءُ هَزِي
 قَدْ تَعَرَّتْ بَعْدَ نَزْ
 بِهَا وَزَوْجٍ مِنْ أَوْزٍ
 فَأَدْعُوكَ مِنْ تَمَرٍ وَرُزْ
 مُسْتَهْزِئًا بِسَخَاءِ « مَلَز » (٥)
 سَةِ لَسْتُ أَبْرَحُهُ كَرَمِزٍ
 رَةِ كُلِّهِمْ « مِنْ غَيْرِ فَرَز »
 سِيرُي سَفِيرًا فِي « تَعَزَّ »
 يَا حَسْرَتِي فِي النَّفْسِ حَزِي
 زَادُوا وَلَاءً سَوْفَ يَجْزِي
 أَوْطَانُ بِالْأَوْطَارِ (٦) مَخْزِي
 أَبْقَاكَ فِي أَمْنٍ وَحِرْزِ
 مَرْهَفًا مِنْ شَرِّ وَخَزِ
 فَأَذْلُنَا ذَهَبَ الْمَعْزِ
 بِالْمِبَادِيءِ خَيْرَ كِتْرِ

- (١) للقطعة نسخة خطية واحدة .
- (٢) الوهاج : الوقاد ، والديباج : الحرير (فارسية) ، والخز ما نسج من صوف وحرير أو من حرير فقط .
- (٣) العسجد : الذهب .
- (٤) انجليزى ترأس لجنة لمراجعة مرتبات العاملين فى حكومة السودان ، فى العهد الثنائى .
- (٥) الشاعر : سنجر .
- (٦) بالغايات

السعادة في زجاجة (١)

قال توفيق : أهدى إلى صديق حميم جاء قريبا من لندن قارورة صفراء (فأقع
لونها يسر الناظرين) فأهديته هذه الأبيات وفيها استطراد وجنوح إلى معنى لا يخفى على
اللييب وتمرد على القافية بالعافية فمن «الزين» إلى «الذال» ومن الثناء إلى الرثاء، فمن
البيت التاسع إلى آخر الأبيات إشارة إلى وفاة صديقنا الناصري المحمدي الذي تحير بين
المذهبين وذهب وهو لا يدري مصيره، إنه صديقنا الحائر (رزق الله رحمة الله) رحمه الله
وتولاه فإنه ملجأ الحائرين وهادي الضالين :

وصفراء كالتبر قد مازجت (٢)	لجينا أتانا من «التايمز»
إذا ما أثرت بصودة «يئني»	ترين بالحبب القافيز
فيما أحلى الحميا بماء	ومزج المحرم بالجائر
أتاها من وراء البحار	أخ مصطفى ذو حجب نافذ
تحية صدق تمشت برفق	بأعطاف مبتهل لائذ
سأسعى لأهديك مني السلام	ولكن عجزت فمن آخذى
إليك وهذا الضنى هل سيقى	تموى ويقضى على العاجز ؟
أندري ؟ فإنني لا لست أدري	إذا لم يزل غيب الحاجز
فسل «أحمد» إذ ذهبنا صباحا	بخل تحير في القائر
«هلال» الهدى أم جلال «الصليب»	وبين المرتل والراجز
فولى مقادا لما لا يسود	ووورى في الجدد الناشز
إلى كنف الله فهو المرجى	لمن جاء بالصالح الناجز

أم درمان ١٩٧٣ ر ١٩٦٣

(١) للقطعة عدة نسخ خطية ، بأسفل أبيات إحدى النسخ الأهداء : الى صديقي أبو قرون للذكرى .

(٢) قراءة : حلها لجين .

برقية للعربي (١)

أُتِيتَ لَنَا بِمَعْجَزَةٍ فَمَرْحَى

بِجَدِّكَ وَأَجْتِيازِكَ بِأَمْسِ تِيَّازِ

فَسِرْ صَعْدًا بِنَا لِنَشِيدِ صَرْحَا

(٢)

(١) للقطعة نسخة خطية واحدة .

(٢) مكان النقط فراغ في الأصل .

الدهلينز (١)

أو

السيارة المسحورة والزحف المقدس

مَسْحُورَةٌ سَيَّارَتِي الدهلينزُ
مفتوحة الجنبات ليس بصدرها
بهو تمر به الحياة رخيّة
هو مستو مابالطويل وما به
وله من الجوزاء أبهى رفرف
حيناً يمر به الخليج وعاقيل
أو أغبر متحفز للوثب أو
أو غادة تسبى النهى يدنى المنى
رواد سامره ثمين قولهم
وشرابهم حلب الشمار وان غدوا
سكرى هيام فى التأمل فى السها
بيننا يروك فتن إشراقه
هم كالصباح صباحة وصراحة
إن كان أسمى الشعر ما هز الفتى
حنفاء بالأدب الرفيع سموهم

فى الأرض ثابتة بنا وتجاوز (٢)
باب وليس يحيطها أفـرـيز
كل الفصول فما لها تميز
قصـر وليس بجانيه بروز
علم الجهاد حياله مركز (٣)
أو مدنف ألف الطوى موكوز
رخو المعاطيف جذعه مهزوز
من يقتنيها والحسان كنوز
فالشعر عال والحديث وجيز
فالبرتقال طعامهم والجوز
فالوحى فى آفاقهم محروز
فبحكمة قد يستبيك عجوز
هل للضياء تعرج ورموز ؟
إنّ البيان يزينه التركـيز
ما راعهم « سير » ولا « مركيز » (٤)

(١) للقطعة نسخة واحدة منشورة بجريدة السودان الجديد - ١٩٦٥/١/١ .

(٢) قال توفيق : تجاوز بمعنى تسير .

(٣) قال توفيق : هذا البيت يشير إلى أن شقيقنا محمد سر الختم صالح جبريل فى عام ١٩٢٤ وعقب خروجه من سجن كوبر أقام فيه طوال أيام تحديد إقامته وبعد هروبه إلى مصر ثم عودته حتى وفاته، وكان متدي لكثير من خلصاته الثوار والأدباء الأحرار .

(٤) قال توفيق : سير ومركيز مرتبتان رفيعتان إنجليزية وفرنسية .

يا مركبا لا الزيت يبعث روحه
 رغب بسيط الحسن عادى هادى ،
 لم يصعد الدخان من أركانه
 تحف الربيع يزفها لربوعه
 نادى . ندى . مستقر . سائر
 يأتلك فيه - الرأى - والأيام -
 وبه المعرى - والرضى - وأحمد
 والسحر فيه محلل ودخوله
 والشعر إيحاء يضى عموده
 مشج إذا العربى ردد جرسه
 لا تنكروا فضل البسيط فكما
 فالسفر يجمع وهو ضاوى ما
 فلقد يكون « رواق فوز » (٥) عبقرى
 يأبى السارى اتد لا تبغى
 هذا هو الديوان يذهب صرحه

أو بالحرّون يهزه المهموز (١)
 ما زانه التصوير والتطير
 أو يقلق الركبان منه أزيز
 ما همّة - « نيسان » أو - تموز (٢)
 للضيف ركن . آمن . وحرير
 والسودان - والأهرام - والتايمز
 وابن الحسين وحافظ وعزيز
 من غير إذن للأديب يجوز
 ما شأنه التعقيد والتعجيز
 ما شادو شادية وما فيروز (٣)
 أجدى وأسدى شأنه التعزيز
 حوت شيراز أو ما أبرزت باريز (٤)
 فيه النبيل الأريحي يفوز
 زيتا فحسبك ومضة وبروز
 صعداً يوطد عرشه « الدهليز » (٦)

- (١) حرن البغل : وقف ولم يتقد ، وقال توفيق : انه يغنى عن السيارة التى لا قبل لنا بها .
 (٢) قال توفيق : نيسان شهر فبراير وتموز شهر مايو .
 (٣) قال توفيق : شادية وفيروز مغنيتان شهيرتان .
 (٤) قال توفيق : السفر : الكتاب وشيراز مدينة فارسية فى ايران انجبت كثيرا من العلماء الأعلام .
 (٥) قال توفيق : فوز اسم رمزى لفتاة سودانية مناضلة كان بيتها الصغير المتواضع وكرأ لأقطاب جمعية الاتحاد السودانى وجمعية النواء الأبيض ، وكان يؤمه كثير من كبار الضباط والكتاب والشعراء والفنانين امثال محى الدين جمال ، وابراهيم بدرى ، وبشير عبد الرحمن ، وخليل فرح ، وغيرهم ، وكثيرا ما أشار اليه صديقنا حسن نخيلة ملمحا تارة ومصرحا فى كتابه الملامح ، وكنا نسعى تلك الدار بيت الحكمة ، وقد درست معاه ويا أسفاه ، كما امحى بيت عبيد الحاج الامين وكان أول معقل للمجاهدين الاحرار من جمعية الاتحاد السودانى بام درمان . وكم كنا نود أن يبقى رمزا للبطولة والتضحية وأن يسمى الشارع الذى يقع فيه باسمه الخالد لا ان ينتدب فى بعض الحوارى المجهولة بالخرطوم وهكذا ننسى روادنا المجاهدين .
 (٦) قال توفيق : ديوان والدى الذى اسكنه وفيه اشارة بعيدة الى ديوان شعره المزعم طبعه قريبا ان شاء الله .

من هاهنا سترى الخطيب مقديما
والأفق^(٢) والشفق المنسقى والرؤى
أما الألى ضلوا السبيل وأفسدوا
فالشعب بالزحف المقدس نائراً
فإذا بسر^(٣) الختم يحمل مشعلا
كبره وطهره سوف ينعم آمنا
بئس الوصولى الملوث لم يرع
أين الأبى العبقرى يقودنا
رفع اللواء^(٥) «على» معتزاً به
وتلاه قدوتنا «عبيد»^(٦) فانجلت
هذا ثوى أقصى الشمال وصنوه
لا لا تفرط فى الجنوب فعهدنا
كانت لنا منه الحماية فى الوغى

للناس ما قد أحرزت تبرير^(١)
ما شابهن تنافرٌ وبرز
قولوا لهم خلوا المقام وجوزوا
نادى فتاه لواءه المركوز
فدنا له كرسية المحجوز
سودٌ وسمر . نوبةٌ وكنوز
إن ساسه فاروق أو قنبر^(٤)
وهل العتّى وإن طغى سيفوز
ما صده من عنصرٍ تميز
لسرى الجنوب مع الشمال كنوز
أقصى الجنوب سميره الترجيز^(٧)
فيك التفانى والوفاء نجوز
والسلم . كيف الفصل عنه يجوز^(٨)

- (١) قال توفيق : الخطيب التبريزى علامة من تبريز وخير من شرح ديوان أبى تمام وتلمذ للامام أبى العلاء المعرى .
- (٢) قال توفيق : افق وشفق اسم الديوان ، وآمل ان يعاوننى على تقديمه الرفقاء كالصديق الأستاذ حسن نجيلة ومن لم يفوا بالعهد من اصدقائى .
- (٣) قال توفيق : سر الختم الخليفة . . وبهذا الاسم ثلاثة من دخلوا التاريخ من باب الكبر . محمد سر الختم صالح جبريل ، المهندس محمد سر الختم قطب اللواء الابيض . وسر الختم الخليفة . وصحبه الميامين حتى ينتصر السودان على الجبناء المندسين رافعا رأسه فى الطليعة .
- (٤) قال توفيق : الفاروق عمر . وقتبىز ملك الفرس وكان معتوها قاسيا وغزا فى عهده مصر .
- (٥) قال توفيق : على عبد اللطيف رئيس جمعية اللواء الابيض وهو جنوى محض .
- (٦) قال توفيق : عبيد حاج الامين خليفته فى الجهاد وانه شمالى ام درمانى عريق ، ومن سخرية الاقدار وآيته البينة أن يدفن هذا شهيدا فى واو بأقصى الجنوب ، ويموت ذلك مناضلا ويدفن فى القاهرة بأقصى الشمال ، أليست هذه آية بيته فى تفانى الشقطين فى الجهاد والوحدة والوئام .
- (٧) قال توفيق : الترجيز تتابع صوت الرعد الممطر .
- (٨) قال توفيق : إيماء الى أن الجيش اثناء الحكم الثنائى كان أكثره جنوبيا وهم الذين كانوا يدفعون مخلصين كل معتد كما كان طلاب المدرسة الحربية الاولى اغلبهم من الجنوب .

فجَنوبنا كجَنوبنا شـرباننا .
 خيرا لـشـطـرَنا يـجـود ويتنى
 ما اخـضـلَّ من شـطـآننا وجاننا
 والقوت موقوت بأرض ذخره
 فيه النحاس مع الحديد وأخوة
 فالجيش والشعب الموحد إن مضوا
 فليفخر الجيشُ القتى فإنه
 لبى فـدكَّ معـالم الباسـتيل فـلـإنَّ
 والصحف مخلصـة تصد بأسرها
 ودعوا الوزاريين فى أوكارهم
 وتعدد الأحزاب لا ندعوا له

متدفقا يسرى بها فنحوز
 ليزيد بحر الروم (١) وهو يجيز
 عذبا فراتا جوده المرموز
 ما يحرز الياقوت والفيروز
 أسدٌ وفيه الفحم والابريز
 قدما فإنك آمن وعزيز
 حصن البلاد ودرعه المكنوز
 سحق المرائى والمليك لويـز (٢)
 إن عات ذوالوجهين أو جنكيز (٣)
 فلهم حنينٌ تارة وأزير
 ما ضمنا التوحيد والتركيز

-
- (١) قال توفيق : بحر الروم : البحر الابيض المتوسط .
 (٢) قال توفيق : لويس السادس عشر ملك فرنسا قطع رأسه فى الثورة الفرنسية الكبرى بعد ان ذك الشعب
 سجن الباستيل واعلن عيد الثورة وحقوق الانسان .
 (٣) قال توفيق : جنكز خان سلطان التتر الفاتح الطاغية الدموى المعروف .

فهرس

٥	 محمد
٦	 الروافد
٨	 موت شاب شاعر
١٠	 تحية العيد
١١	 ذكرى وعزاء ووفاء
١٣	 إلى صديقى الشاعر الملهم
١٤	 تحية الأشبال
١٥	 إلى مصر فى عيد النصر
١٧	 من حارس إلى بلبل الوادى
١٩	 إبراهيم بدرى
٢٢	 منذ أربعين عاما.....
٢٥	 مناجاة ثورة يوليو المصمىة
٢٨	 تمجيد البطولة
٣٠	 المنجد
٣١	 المتناقون
٣٣	 المنجد
٣٥	 استقبال شاعر
٣٨	 باب السنط
٤٠	 الحدود والجنود
٤٢	 يا أملا تألق بعد يأس
٤٤	 أمانى العيد
٤٦	 الشعر الهائم

٤٧		الأسرة الثلاثة
٤٨		أخي محي الدين
٤٩		ذكريات حزينة
٥٠		إلتقاء وإستقبال
٥١		العيد الكبير والشهر الطويل
٥٢		العطف الأخير
٥٥		الحب والغناء
٥٧		ذات الخال ✓
٥٩		إلى ابن عمر
٦٠		حماد
٦١		مناجاة شاعر
٦٣		قصر يلدز
٦٤		الثقل الثالث
٦٥		إبراهيم بدرى فى الدهليز
٦٦		تهنئة
٦٧		سلام على عهدى الأخضر
٦٩		بالعيدروس القطب
٧٠		صدفة
٧١		الشاعر والتاجر
٧٢		من ذكريات الاستعمار البغيض
٧٣		الماء والنور
٧٤		الدخان أم بنت الجان
٧٥		أخي إبراهيم مالك
٧٦		تحية العائد

٧٧	هدية العنبر.....
٧٨	ذات العمامة الفاتنة.....
٧٩	مآتم واعراس.....
٨٠	الطبيب والأديب والسد العالى.....
٨٣	أفق وشفق.....
٨٥	وتدجيل.....
٨٦	كش الملك.....
٨٧	س و ج.....
٨٨	افاضل لاتنسى.....
٨٩	الديك والهرة.....
٩١	الخميلة الدارسة.....
٩٣	من وحى صورة فى الصور.....
٩٤	إلى ابن عمر.....
٩٦	تحية اكبار.....
٩٧	عزيزى الأستاذ بشير.....
٩٨	من الشرق إلى الغرب.....
٩٩	إلى إبراهيم بدرى.....
١٠٠	إلى الفضل بن بشير.....
١٠١	شكوى من انقطاع الماء والنور.....
١٠٣	إلى الصديقين.....
١٠٤	إبتهاال.....
١٠٦	العاصفة فى طوكر.....
١٠٨	المبارك زروق.....
١١١	ذكريات مسجيات.....

١١٤		اغلاق مسجد
١١٥		بالبرق إلى حسن نجيلة
١١٦		الثلاثة اسرة
١١٧		المأمور
١١٨		ومضة
١٢١		ولو كنت مأمورا
١٢٢		ذكرى أمي
١٢٥		صورة من فراش المرض
١٢٦		إلى ابن عمر
١٢٨		مصرع البائس
١٣٠		عزاء
١٣١		الشعر
١٣٢		احلام الماضي
١٣٤		إلى صديقي اللبق
١٣٥		أين شعري
١٣٦		إلى سيرانو الصغير
١٣٧		لسان حال بعضهم
١٣٨		السعادة في زجاجة
١٣٩		برقية للعربي
١٤٠		الدهلز

جامعة الخرطوم

مطبوعات دار التأليف والترجمة والنشر

الكتب العربية التي صدرت

المؤلف	الكتاب
الاستاذ معاوية محمد نور	« ١ » دراسات في الأدب والنقد
الاستاذ معاوية محمد نور	« ٢ » قصص وخواطر (الجزء الثاني)
د . محمد ابراهيم أبو سليم	« ٣ » الحركة الفكرية في المهديّة
د . علي أحمد سليمان	« ٤ » الضرائب في السودان
د . سعيد محمد أحمد المهدي	« ٥ » معجم المصطلحات القانونية
د . عثمان حسن سعيد	« ٦ » اجراءات تحرير الاقتصاد السوداني
د . عبد الرحمن الطيب علي طه	« ٧ » تاريخ دارفور الرياسي
الاستاذ موسى المبارك	« ٨ » البحر القديم « شعر »
الاستاذ جمال محمد أحمد	« ٩ » سالى فو حمر « قصص »
الاستاذ علي الملك	« ١٠ » نماذج من الأدب الزنجي
لجنة الدراسات الاقتصادية	« ١١ » تأميم المصارف في السودان
بنك السودان	« ١٢ » دبلوماسية محمد
د . عون الشريف قاسم	« ١٣ » الصهيونية وعداء السامية
د . محمد ابراهيم العردلو	« ١٤ » كوبا الجزيرة التي احببت
د . يوسف بشارة	« ١٥ » طبقات ود ضيف الله « تحقيق »
د . يوسف فضل حسن	« ١٦ » أعمال الليل والبلدة
الاستاذ ابراهيم اسحق	« ١٧ » الصحافة السودانية في نصف قرن
الاستاذ محبوب محمد صالح	« ١٨ » الأرض الآثمة « مترجمة »
الاستاذة : صلاح أحمد ابراهيم وعلي الملك	« ١٩ » الشعر الحديث في السودان
د . محمد ابراهيم الشوش	« ٢٠ » مصادر الدراسات السودانية
الاستاذ قاسم عثمان نور	« ٢١ » بعانخي « مترجمة »
د . متوكل أحمد أمين	« ٢٢ » الجريمة والعقوبات
د . سعيد محمد أحمد المهدي	« ٢٣ » ظلال شارده
الاستاذ محمد محمد علي	

- ٢٤» دراسات سودانية د. عبد المجيد عابدين
 ٢٥» خواطر طبيب د. محمد سليمان شاهين
 ٢٦» الفكر الاسلامي والفلسفات المعارضة د. عبد القادر محمود
 ٢٧» أفق وشفق « ٤ اجزاء الاستاذ توفيق صالح جبريل
 د. محمد ابراهيم أبوسليم ومحمد صالح حسن « تحقيق »

دوريات :-

المجلة الطبية « لسان حال الجمعية الطبية السودانية »

تصدر قريباً :

- ١» مبادئ الكونيات الاستاذ الامين محمد احمد كموره
 ٢» القصة الحديثة في السودان الاستاذ مختار عجوبة
 ٣» نماذج من القصص القصيرة في السودان الاستاذ مختار عجوبة
 ٤» حصار وسقوط الخرطوم ميمونه ميرغني حمزه
 ٥» اطفالنا غذاءهم وصحتهم دكتور حافظ الشاذلي
 ٦» صحو الكلمات المنسية النور عثمان ابكر
 ٧» محمد علي والسودان دكتور حسن احمد ابراهيم



توفيق صالح جبريل

• ولد بجزيرة مقاصر باقليم دنقلا في ٢٩
سبتمبر ١٨٩٧

• هاجرت أسرة الشاعر الى امدرمان حيث
انشأ والده خلوة جمعت بين الصبية
والبنات .

• بدأ توفيق تعليمه في خلوة أبيه وتلقى
الدروس على ايدي اساتذة خصوصيين ثم
التحق بقسم العرفاء بكلية غردون
التذكارية حيث تخرج مدرسا في ١٩١٦ .
• عمل مدرسا في الايض ثم التحق بوظيفة
حكومية بالداير فتحت الطريق امامه
لدخول مدرسة المأمير عام ١٩٢٣ حيث
تخرج منها نائب مأمور .

• كانت وظيفة نائب مأمور وظيفة مرموقة
في ايامه ولكن توفيق كان مغضوبا عليه
لمجاهرته بالعداء للاستعمار البريطاني ،
وفي ١٩٥١ أبعد من الخدمة الحكومية .
• استقر توفيق في بيته بأمدردمان الذي
اتخذته منتدى أدبيا يرسل منه شعره
وينسبه الى (الدهليز) الذي يعتكف
به في منزله .

• اشتد عليه مرض التقرس واقعده فبقى
نزول المستشفيات أو حبيس دلهيزه حتى
توفي في ٢٦ ابريل ١٩٦٦ .

00809624

توفيق